

البلاغة

المعاني ، البيان ، البديع

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي أعلى الله درجته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البلاغة المعانى ... البيان ... البديع

كاتب:

غير محدد.

نشرت فى الطباعة:

Ansariyan

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	البلاغه المعانى ... البيان ... البديع
١٣	اشاره
١٣	الفصل الاول: المعانى
١٣	الفصل الاول: المعانى
١٣	تمهيد
١٣	الفصاحه
١٤	فصاحه الكلمه
١٤	فصاحه الكلام
١٥	فصاحه المتكلم
١٥	البلاغه
١٥	بلاغه الكلام
١٦	بلاغه المتكلم
١٦	اقسام الكلام
١٧	اقسام الخبر
١٧	العدول عن مقتضى الظاهر
١٧	اقسام الخبر
١٨	الإنشاء
١٨	اقسام الإنشاء
١٨	الإنشاء الطلبى
١٩	النهى
٢٠	الإستفهام
٢٠	اقسام أدوات الاستفهام

٢١	همزة الاستفهام
٢١	هل الاستفهامية
٢٢	ما الاستفهامية
٢٢	بقية أدوات الاستفهام
٢٢	خروج أدوات الإستفهام من معانيها
٢٣	التمتّى
٢٤	النداء
٢٤	استخدام النداء لأغراض أخرى
٢٤	وضع الخبر موضع الإنشاء
٢٥	وضع الانشاء موضع الخبر
٢٦	المسند إليه
٢٦	حذف المسند إليه
٢٧	ما ينبغي للمسند إليه
٢٧	المسند إليه مضمراً
٢٧	تأخير مرجع الضمير أو حذفه
٢٨	المسند إليه علماً
٢٨	المسند إليه معرفاً بالإشارة
٢٩	المسند إليه موصولاً
٣٠	المسند إليه مضافاً
٣٠	المسند إليه معرفاً باللام
٣١	المسند اليه معرفاً بالنداء
٣١	تنكير المسند إليه
٣١	تقديم المسند اليه
٣٣	المسند: تعريفه وعوارضه

٣٣	ذكر المسند وحذفه
٣٣	تعريف المسند وتنكيره
٣٤	تقديم المسند وتأخيرها
٣٥	أقسام المسند
٣٥	أقسام الجملة
٣٥	تقسيم المسند
٣٥	إطلاق الحكم وتقييده
٣٦	التقييد بالنعته
٣٦	التقييد بالتأكيد
٣٦	التقييد بعطف البيان
٣٦	التقييد بعطف النسق
٣٧	التقييد بالبدل
٣٧	التقييد بضمير الفصل
٣٧	التقييد بالمفاعيل الخمسة
٣٨	حذف المفاعيل
٣٨	تقديم المفاعيل
٣٨	التقييد بالنواسخ
٣٩	التقييد بالشرط
٤٠	التقييد بالنفي
٤٠	التقييد بالحال
٤٠	التقييد بالتمييز
٤٠	التقييد بالظرف ونحوه
٤٠	تقديم ما حقه التأخير
٤١	تعريف القصر

٤١	طرق القصر
٤٢	أمور ترتبط بالقصر
٤٢	أقسام القصر
٤٣	تعريف الوصل والفصل
٤٣	موارد الوصل
٤٣	موارد الفصل
٤٤	تعريف الإيجاز والإطناب والمساواة
٤٥	أقسام الإيجاز
٤٥	دواعي الإيجاز
٤٦	مواقع الإيجاز
٤٦	أقسام الزيادة
٤٦	أقسام الإطناب
٤٨	موارد الإطناب
٤٨	أقسام المساواة
٤٩	خاتمة المعاني
٤٩	الفصل الثاني: البيان
٤٩	تعريف علم البيان
٥٠	أركان علم البيان
٥٠	تعريف التشبيه
٥٠	أركان التشبيه
٥٠	طرفا التشبيه وأقسامهما
٥١	طرفا التشبيه إفراداً وتركيباً
٥١	طرفا التشبيه إذا تعدّدا
٥١	التشبيه باعتبار وجه الشبه

٥٢	أقسام تشبيه التمثيل
٥٢	موارد تشبيه التمثيل
٥٣	أدوات التشبيه
٥٣	التشبيه باعتبار أدواته
٥٣	فوائد التشبيه
٥٤	التشبيه باعتبار الغرض
٥٤	من تقسيمات التشبيه
٥٤	تعريف المجاز
٥٥	المجاز لغوي وعقلي
٥٥	أقسام المجاز العقلي
٥٥	أقسام المجاز اللغوي
٥٦	المجاز المفرد المرسل
٥٧	من فوائد هذا المجاز
٥٧	المجاز المفرد بالإستعارة
٥٧	أركان الإستعارة
٥٨	أقسام الإستعارة
٥٨	الاستعارة باعتبار المستعار له
٥٨	الإستعارة باعتبار اللفظ المستعار
٥٨	الإستعارة العنادية والوفاقية
٥٨	أقسام الاستعارة العنادية
٥٩	الإستعارة باعتبار الجامع
٥٩	الإستعارة باعتبار الملائمات
٥٩	المجاز المركب المرسل
٥٩	المجاز المركب بالإستعارة

٦٠	تعريف الكناية
٦٠	أقسام الكناية
٦١	الكناية القريبة والبعيدة
٦١	الكناية باعتبار اللوازم
٦١	من فوائد الكناية
٦١	خاتمة البيان
٦٢	الفصل الثالث: ال بديع
٦٢	مقدمة في تعريف علم البديع
٦٢	التورية
٦٢	الإستخدام
٦٣	الإستطراد
٦٣	الإفتنان
٦٣	الطباق
٦٣	المقابلة
٦٣	مراعاة النظرير
٦٤	الإرصاد
٦٤	الإدماج
٦٤	المذهب الكلامي
٦٤	حسن التعليل
٦٤	التجريد
٦٥	المشاكلة
٦٥	المزاوجة
٦٥	الطى والنشر
٦٥	الجمع

٦٦	التفريق
٦٦	التقسيم
٦٦	الجمع والتفريق
٦٦	الجمع والتقسيم
٦٦	الجمع مع التفريق والتقسيم
٦٧	المبالغة
٦٧	المغايرة
٦٧	تأكيد المدح
٦٧	تأكيد الذم
٦٨	التوجيه
٦٨	نفى الشيء بإيجابه
٦٨	القول بالموجب
٦٨	إتلاف اللفظ والمعنى
٦٨	التفريع
٦٨	الإستتباع
٦٩	السلب والإيجاب
٦٩	الإبداع
٦٩	الأسلوب الحكيم
٦٩	تشابه الأطراف
٧٠	العكس
٧٠	الهزل
٧٠	الاطراد
٧٠	تجاهل العارف
٧٠	الجناس

٧١	أقسام الجناس اللفظي
٧٢	أقسام الجناس المعنوي
٧٢	التصنيف
٧٢	الازدواج
٧٢	السجع
٧٢	التشطير
٧٣	الموازنة
٧٣	الترصيع
٧٣	التشريع
٧٣	لزوم ما لا لزوم
٧٣	ردّ العجز على الصدر
٧٤	ما لا يستحيل بالانعكاس
٧٤	الموارد
٧٤	ائتلاف اللفظ مع اللفظ
٧٤	التسميط
٧٤	الإنسجام
٧٤	الاكتفاء
٧٤	التطريز
٧٥	خاتمة البديع

إشارة

السيد محمد الحسيني الشيرازي

الفصل الاول: المعاني

الفصل الاول: المعاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين الى يوم الدين. وبعد، فهذا موجز في (البلاغة) تأليف محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي، أسأله تعالى أن يوفقني للإتمام، وينفع بها الطلاب، ويتقبلها بقبول حسن.

كر بلاء المقدسة

ج/٧ هـ ١٣٧٩/٢

تمهيد

كان العرب يتكلمون بلسانهم على قريحتهم، ولما أن نزل القرآن الحكيم، ووردت السنة المحمدية (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه اللغة المباركة، أخذ المسلمون يتوسعون في استقصاء قواعدها، وضبط كل كبيرة وصغيرة، وكلية وجزئية ترتبط بهذه اللغة. ولذلك نرى هذه اللغة دون سواها من لغات العالم في ازدهار مستمر، وتوسع وتفوق.

وقد وضع علم الصرف، للعلم بأحوال الابنية وتصريف الكلمة.

ووضع علم النحو، للعلم بأحوال الإعراب والبناء.

ووضع علم اللغة، للعلم بمعاني الكلمات والألفاظ.

ووضع علم العروض، للعلم بالأوزان ونظم الشعر.

ووضع علم التجويد، للعلم بكيفية الأداء والتحسين.

ووضع علم البلاغة وهو المقصود في هذا الكتاب للعلم بالتركيب الواقع في الكلام.

وقد قسموا هذا العلم إلى ثلاثة أقسام:

١ (علم المعاني) وهو العلم بما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يريده المتكلم كي يفهمه السامع بلا خلل وانحراف.

٢ (علم البيان) وهو العلم بما يحترز به عن التعقيد المعنوي، كي لا يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد.

٣ (علم البديع) وهو العلم بجهات تحسين الكلام.

ف(المعاني) و(البيان) وضعا لمعرفة التحسين الذاتي، و(البديع) وضع لمعرفة التحسين العرضي.

الفصاحة

(الفصاحة) في اللغة: بمعنى البيان والظهور، قال تعالى: (وأخي هارون هو أفصح مني لساناً)(١).

وفى الإصلاح: عبارة عن الالفاظ الظاهرة المعنى، المألوفة الإستعمال عند العرب. وهى تكون وصفاً للكلمة والكلام والمتكلم يقال: كلمة فصيح، وكلام فصيح، ومتكلم فصيح.

فصاحة الكلمة

فصاحة الكلمة هي: خلوص الكلمة من الأمور التالية:

١ من تنافر الحروف، بأن لا تكون الكلمة ثقلية على السمع، صعبة على اللسان، فنحو (هعخع): اسم بنت ترعاه الإبل، متنافر الحروف.
٢ ومن غرابة الاستعمال، وهى كون الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال عند العرب، حتى لا يفهم المراد منها، لاشتراك اللفظ، أو للإحتياج الى مراجعته القواميس، فنحو (مسرج) و) تكأ كأتتم) غريب.
قال الشاعر:

ومقلّة وحاجباً مرجحاً وفاحماً، ومرسناً مسرجاً

وقال عيسى بن عمرو النحوى حين وقع من حماره واجتمع عليه الناس (ما لكم تكأ كأتتم على، كتكأ كنكم على ذى جنه، إنفرقوا عني).

٣ ومن مخالفة القياس: بأن تكون الكلمة شاذة، على خلاف القانون الصرفى المستنبط من كلام العرب، فنحو (الاجلل) مخالف للقياس، والقياس (الأجل) بالإدغام.

قال أبو النجم:

الحمد لله العلى الاجلل الواحد الفرد القديم الأول

٤ ومن الكراهة فى السمع، بأن تكون الكلمة وحشية، تمجّها الأسماع، كما تمجّ الأصوات المنكرة، نحو (الجرشى) بمعنى: النفس.
قال المتنبي:

مبارك الإسم أغزّ اللقب كريم الجرشى شريف النسب

والحاصل:

انه إذا كان فى الكلمة شىء من هذه الأربعة، كانت غير فصيحة، فاللازم على الفصيح اجتناب هذه الأمور.

فصاحة الكلام

فصاحة الكلام هي: خلوص الكلام من الأمور التالية:

١- من عدم فصاحة بعض كلماته، فإذا اشتمل كلام على كلمة غير فصيحة كما تقدّم سقط الكلام عن الفصاحة.
٢- ومن تنافر الكلمات المجتمعة، بأن يكون بين كلماته تنافراً، فتثقل على السمع، وتعرس على النطق، نحو هذين البيتين:
وقب ر حرب بمكان قفّر وليس قرب قبر حرب قبر
وقال أبو تمام:

كريم متى أمدحه والورى معى وإذا ما لمته لمته وحدى

٣- ومن ضعف التأليف: بأن يكون الكلام جارياً على خلاف قوانين النحو المستنبطة من كلام العرب، كوصل ضميرين وتقديم غير الاعرف نحو: (اعاضهاك) فى قول المتنبي:

خلت البلاد من الغزاة ليلها فاعاضهاك الله كى لا تحزنا

٤- ومن التعقيد اللفظى، بأن تكون الكلمات مرتبة على خلاف ترتيب المعانى.

قال المتنبي:

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغر دلائل

والأصل: جفخت بهم شيم دلائل على الحسب الاغر وهم لا يجفخون بها.

٥ ومن التعقيد المعنوي: بأن يكون التركيب خفي الدلالة على المعنى المراد بسبب ايراد اللوازم البعيدة، المحتاجة الى أعمال الذهن، حتى يفهم المقصود.

قال عباس بن الاحنف:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

أردا بجمود العين: الفرح والسرور الموجب لعدم البكاء، وهذا خلاف المعنى المتفاهم.

٦- ومن كثرة التكرار، بأن يكرر اللفظ الواحد، فيأتي به مرتين أو أزيد.

قال الشاعر:

انى واسطار سطرن سطرنا لقائل يا نصر نصر نصرا

٧- ومن تتابع الاضافات، بأن تتداخل الإضافات.

قال ابن بابك:

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى فأنت بمرأى من سعاد ومسمع

والحاصل:

انه إذا كان فى الكلام أحد هذه الأمور السبعة كان غير فصيح.

فصاحة المتكلم

فصاحة المتكلم عبارة: عن أن يكون المتكلم ذا ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود، بكلام فصيح، والملكة تحصل بطول ممارسة الكلام الفصيح، بأن يكون فى بيئه عريه فصيح، أو يمرن نفسه بكلمات الفصحاء كثيراً، كل ذلك وللذوق مدخل عظيم.

البلاغة

(البلاغة) فى اللغة: بمعنى الوصول والانتهاء، قال تعالى: (ولما بلغ أشده) (٢) أى وصل.

وفى الاصطلاح:

١ أن يكون مطابقاً لمقتضى الحال، بأن يكون على طبق مستلزمات المقام، وحالات المخاطب، مثلاً لمقام الهول كلام، ولمقام الجد كلام، ومع السوقة كلام. ومع كلام الملوك كلام.. وهكذا.

٢ وان يكون فصيحاً على ما تقدم..

والبلاغة تقع وصفاً للكلام وللمتكلم، فيقال: كلام بليغ، ومتكلم بليغ، ولا يقال: كلمة بليغة.

بلاغة الكلام

(بلاغة الكلام) عبارة عن: أن يكون الكلام مطابقاً لما يقتضيه حال الخطاب، مع فصاحة الفاظ مفرداته ومركباته، فلو تكلم فى حال الفرح مثل ما يتكلم فى حال الحزن، أو العكس، أو تكلم فى حال الفرح بكلام يتكلم به فى هذه الحال لكن كانت الالفاظ غير فصيح، لا يسمى الكلام بليغاً.

ثم إن الأمر المقتضى للأتيان بالكلام على كيفية ما، يسمى:

١ (مقاماً) باعتبار حلول الكلام فيه.

٢ (حالاً) باعتبار حالة المخاطب أو المتكلم أو نحوهما.

والقاء الكلام على هذه الصورة التي اقتضاها الحال يسمى (مقتضى) فقولهم: (مقتضى الحال) أو (مقتضى المقام) بمعنى الكيفية التي اقتضاها الحال أو المقام.

مثلاً: يقال عند كون الفاعل نكرة، حين يتطلب المقام التنكير: هذا الكلام مطابق لمقتضى الحال.

إذاً: فالحال والمقام شيء واحد، وإنما الاختلاف بالاعتبار.

بلاغة المتكلم

(بلاغة المتكلم) عبارة عن: ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليغ، بحيث يكون مطابقاً لمقتضى الحال، فصيحاً. وقد عرّف (ابن المعتز) الكلام البليغ بكلام بليغ، فقال: (ابليغ الكلام: ما حسن ايجاده، وقلّ مجازاه، وكثّر اعجازه، وتناسبت صدوره وأعجازه).

١ القصص: ٣٤. ٢ يوسف: ٢٢. القصص: ١٤. الاحقاف: ١٥.

أقسام الكلام

الكلام إما خبر وإما إنشاء، ولتتكلم الآن عن الخبر:

والخبر: هو ما يحتمل الصدق والكذب، نحو: محمد جالس، فإن كان هذا الكلام مطابقاً للواقع، بأن كان محمد جالساً، كان الكلام صدقاً، وإن لم يكن مطابقاً للواقع، بأن لم يكن محمد جالساً، كان كذباً.

والغالب في الخبر أن يلقي لأحد أمرين:

١- افادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبر وذلك فيما إذا كان المخاطب جاهلاً، كقولك: (الله ربنا) للطبيعي. وهذا القسم يسمى: (فائدة الخبر).

٢ افادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضاً وأنه يعلم الخبر، وذلك فيما إذا كان المخاطب عالماً، كقولك: (أنت حفظت القرآن) لمن كان حافظاً للقرآن. ويسمى هذا القسم: (لازم فائدة الخبر).

وقد تأتي بالكلام لاغراض اخرى، غير هذين مثل:

١ الاسترحام، نحو: (الهي عبدك العاصي اتاكا..).

٢ اغراء المخاطب بشيء، نحو: (وليس سواءاً عالم وجهول).

٣ اظهار الضعف والخشوع، كقوله تعالى: (قال رب انى وهن العظم منى..)(١).

٤ اظهار التحسر على شيء محبوب، كقوله تعالى: (قالت رب انى وضعتها انثى)(٢).

٥ اظهار الفرح، كقوله تعالى (جاء الحق..)(٣).

٦ التوبيخ، كقولك: (أنا أعلم فيم أنت!).

٧ التحذير، نحو (أبغض الحلال الطلاق)(٤).

٨ الفخر، نحو: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)(٥).

٩ المدح، نحو: (فإنك شمس والملوك كواكب..).

١٠ التذكير بأمر، كالتفاوت بين المراتب، نحو: (لايستوى كسلان ونشيط).

أقسام الخبر

ينقسم الخبر الى:

- ١- الابتدائي، وهو ما يستعمل حين يكون المخاطب خالي الذهن من الخبر، كقولك لمن لا يعلم كون القبلة في طرف الجنوب من العراق: (القبلة في العراق نحو الجنوب).
- ٢- الطلبي، وهو ما يستعمل حين يكون المخاطب شاكاً في الخبر، طالباً العلم به، كقولك لمن شك في سقوط حكومة: (الحكومة سقطت). ويستحسن في هذه الحال تأكيد الخبر بمؤكد.
- ٣ الإنكاري، وهو ما يستعمل حين يكون المخاطب منكرًا، كقولك للنصراني: (والله محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي). وفي هذه الحال يؤتى بالخبر مؤكداً بالقسم أو حرف التنييه المؤكد أو نحوهما.
- لكن ربما يؤكد الخبر لشرف الحكم، وان لم يكن المخاطب متردداً أو منكرًا، كقولك: (ان النجاة في الصدق)(٦).
- وإذا جئنا بالتأكيد على حسب ما ذكرنا، سمى الكلام: مطابقاً لمقتضى الظاهر.
- وأما اذا لم نأت بالتأكيد في مورد التأكيد، أو أتينا بالتأكيد في غير مورد، فإن كان هناك اعتبار بلاغي كان حسناً، والآ فلا.

العدول عن مقتضى الظاهر

وقد ذكروا للعدول عن مقتضى الظاهر لاعتبار بلاغي موارد:

- ١ تنزيل العالم منزلة الجاهل، لعدم جريه على موجب علمه، فيلقى إليه الخبر كما يلقى الى الجاهل تقول لمن لا يصلي، وهو عالم بوجوب الصلاة: (الصلاة واجبة) من غير تأكيد.
- ٢- تنزيل خالي الذهن منزلة المتردد السائل، قال تعالى: (وما أبرء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء)(٧) فإن قوله: ان النفس.. أكدت لأنه تقدم ويشير الى الخبر المقتضى لتردد المخاطب.
- ٣- تنزيل غير المنكر منزلة المنكر، اذا ظهرت اماره الانكار، كقوله: جاء شقيق عارضاً رمحه ان بنى عمك فيهم رماح فشقيق لا- ينكر رماح بنى عمه، ولكن مجيئه واضعاً رمحه على فخذه بالعرض وهو راكب، بمنزلة انكاره ان لبنى عمه رماحاً، فأكد الكلام استهزاءً به.
- ٤- تنزيل المتردد منزلة الخالي الذهن، كقولك لمن تردد في مجيء الشتاء: (جاء الشتاء).
- ٥- تنزيل المتردد منزلة المنكر، ويدل على ذلك شدة التأكيد، والا فلو لم ينزل كان التأكيد الواحد كافياً، كقولك لمن يتردد في مجيء الامير: (والله ان الامير جاء).
- ٦- تنزيل المنكر منزلة الخالي الذهن، لان عنده من الدلائل ما لو تأملها ارتدع، قال تعالى: (والهكم اله واحد)(٨).
- ٧- تنزيل المنكر منزلة المتردد، ويظهر بعدم الاعتناء الى مزيد التأكيد مع اقتضاء المقام ذلك كقولك لمن ينكر نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أشد الانكار: (ان محمداً صلى الله عليه وآله نبي).
- وحاصل التقسيم: ان كلاً من المنكر والمتردد والخالي قد ينزل منزلة غيره لاعتبار بلاغي.

أقسام الخبر

ينقسم الخبر الى قسمين:

- ١- الجملة الفعلية، وهي اما مركبة من فعل وفاعل، نحو: (قال زيد) واما من فعل ونائب فاعل نحو (ضرب زيد).
ثم إنها قد تفيد التجدد والحدوث في زمن معين، نحو قولهم في البخيل: (يعيش عيشة الفقراء ويحاسب حساب الأغنياء).
وقد تفيد الاستمرار التجددى شيئاً فشيئاً، كقول المتنبي: (تدبر شرق الارض والغرب كفه..) بمعنى أن شأنه المستمر تدبير الممالك.
- ٢- الجملة الاسمية، وهي ما تركبت من مبتدأ وخبر، وهي لا تفيد الا ثبوت شىء لشيء، نحو (زيد شجاع) لكن إذا كان خبر المبتدأ فعلاً، أو كان هناك قرينه، أفادت التجدد أيضاً، نحو: (الكريم يفرح بالضيف) وقوله تعالى: (وانك لعلى خلق عظيم)(٩).
١ مريم: ٤. ٢ آل عمران: ٣٦. ٣ الاسراء: ٨١ سبأ: ٤٩.
٤ راجع المستدرک ١٥/٢٧٩ ب ١ ح ١٨٢٣٣. ٥ بحار الأنوار: ٩/٢٩٤ ب ٢ ح ٥
٦ بحار الأنوار: ٧٠/١٤ ب ١٢٢ ح ٣ (بيان) ط بيروت. ٧ يوسف: ٥٣. ٨ البقرة: ١٦٣.
٩ القلم: ٤.

الإشياء

حيث فرغنا عن الخبر، فلنتكلم في الانشاء:

ف (الانشاء) لغة: هو الایجاد.

وفى الاصطلاح: ما لا يحتمل صدقاً ولا كذباً، كالامر والنهى والاستفهام والتمنى والنداء وغيرها، فإنك إذا قلت: (اللهم ارحمنى) لا يصح أن يقال لك: صادق أو كاذب، نعم يصح ذلك بالنسبة الى الخبر الضمنى المستفاد من الكلام، وهو انك طالب للمغفرة.

أقسام الإنشاء

والانشاء ينقسم إلى (طلبى) و(غير طلبى).

فالانشاء غير الطلبى: ما لا يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وهو على أقسام:

- ١ المدح والذم، ويكونان ب (نعم) و(حبذا) و(ساء) و(بئس) و(لاحبذا)، نحو: (نعم الرجل زيد) و(وبئست المرأة هند).
- ٢ العقود، سواء كانت بلفظ الماضى، نحو: (بعث) و(وهبت) أم بغيره، نحو: (امرأتى طالق) و(عبدى حر).
- ٣ القسم، سواء كان بالواو أو بغيرها، نحو: (والله) و(لعمرك).
- ٤ التعجب، ويأتى قياساً بصيغة (ما أفعله) و(أفعل به) نحو: (ما أحسن علياً) و(أكرم بالحسين) وسماعاً بغيرهما، نحو: (كيف تكفرون بالله)(١).
- ٥ الرجاء، ويأتى ب (عسى) و(حرى) و(اخلولق) نحو: (فعسى الله أن يأتى بالفتح)(٢).

الإشياء الطلبى

والانشاء الطلبى: هو الذى يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب حسب اعتقاد المتكلم وهو المبحوث عنه فى علم المعانى لما فيه من اللطائف البلاغية، وانواعه خمسة:

الأول: الامر، وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على سبيل الاستعلاء، وهو اما:

١ - بفعل الامر نحو: (اقم الصلاة لدلوك الشمس)(٣).

٢ - أو بالمضارع المجزوم بلام الأمر نحو: (وليتق الله ربه)(٤) ومثله الجملة نحو: (يعيد الصلاة)(٥).

- ٣ - أو باسم فعل الامر نحو: (عليكم أنفسكم) (٦).
- ٤ - أو بالمصدر النائب عن فعل الأمر: نحو: (ذهاباً الى بيت الله).
- قالوا: وقد تخرج صيغة الأمر: عن معناها الاصلى المتقدم فيراد منها أحد المعانى الآتية بالقرينة، لكن الظاهر أنها مستعملة في معناها، وانما تختلف الدواعى، وتحقيقه فى الاصول (٧).
- ١ الدعاء، نحو: (رب أوزعنى أن أشكر نعمتك) (٨).
- ٢ الإلتماس، نحو: (اذهب الى الدار) تقوله لمن يساويك.
- ٣ الارشاد، نحو: (إذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه) (٩).
- ٤ التهديد، نحو: (اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) (١٠).
- ٥ التعجيز، نحو: (فأتوا بسورة من مثله) (١١).
- ٦ الاباحه، نحو: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) (١٢).
- ٧ التسوية، نحو: (اصبروا أو لا تصبروا) (١٣).
- ٨ الإكرام، نحو: (ادخلوها بسلام آمنين) (١٤).
- ٩ الإمتنان، نحو: (فكلوا مما رزقكم الله) (١٥).
- ١٠ الالهانة، نحو: (كونوا حجارة أو حديداً) (١٦).
- ١١ الدوام، نحو: (اهدنا الصراط المستقيم) (١٧).
- ١٢ التمنى، كقوله: (ألا أيها الليل الطويل الانجلي..).
- ١٣ الاعتبار، نحو: (انظروا الى ثمره إذا أثمر) (١٨).
- ١٤ الاذن، نحو قولك: (ادخل) لمن طرق الباب.
- ١٥ التكوين، نحو قوله تعالى: (كن فيكون) (١٩).
- ١٦ التخيير، نحو: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) (٢٠).
- ١٧ التأديب، نحو: (كل ما بين يديك) لمن يأكل من الاطراف.
- ١٨ التعجب، نحو: (انظر كيف ضربوا لك الأمثال) (٢١).

النهى

الثانى: النهى، وهو طلب المتكلم من المخاطب الكف عن الفعل، على سبيل الاستعلاء.
وهو أما:

- ١ بصيغة المضارع المدخول عليها اللا، كقوله تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) (٢٢).
- ٢ أو بالجملة الدالة على ذلك، كقولك: (حرام أن تفعل كذا).
- قالوا: وقد يستفاد من النهى معان آخر مجازاً بالقرينة، على ما يلى:
- ١ - الدعاء كقوله تعالى: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) (٢٣).
- ٢ - الإلتماس، كقولك لاخيك: (لا تفعل خلاف رضى).
- ٣ - الارشاد كقوله تعالى: (ولا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) (٢٤).
- ٤ - الدوام، كقوله تعالى: (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) (٢٥).

- ٥ - بيان العاقبة، كقوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً) (٢٦).
- ٦ - التيسير، كقوله تعالى: (لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم) (٢٧).
- ٧ - التمني، كقولك: (يا شمس لا تغربي).
- ٨ - التهديد، كقولك لولدك مهدداً: (لا تذهب إلى مجالس البطالين)
- ٩ - الكراهة، نحو (لا تشتم الرياح في يوم الصوم).
- ١٠ - التويخ، كقوله: (لا تنه عن خلق وتأتي مثله).
- ١١ - الايناس، كقوله تعالى: (لا تحزن) (٢٨).
- ١٢ - التحقير، كقوله: (دع المكارم لا ترحل لبغيتها..).

الإستفهام

الثالث: الاستفهام، وهو طلب الفهم، فيما يكون المستفهم عنه مجهولاً لدى المتكلم، وقد يكون لغير ذلك كما سيأتي، ويقع الاستفهام بهذه الادوات:

- ١ الهمزة كقوله تعالى: (أراغب أنت عن آلهتي) (٢٩).
- ٢ هل، كقوله تعالى: (فهل أنتم منتهون) (٣٠).
- ٣ ما، كقوله تعالى: (أماذا كنتم تعملون) (٣١).
- ٤ من، كقوله تعالى: (من فعل هذا بآلهتنا) (٣٢).
- ٥ أيان، كقوله تعالى: (يسئلون أيا ن يوم الدين) (٣٣).
- ٦ أين، كقوله تعالى: (أين شركاؤكم..) (٣٤).
- ٧ كيف، كقوله تعالى: (كيف تكفرون بالله..) (٣٥).
- ٨ أئى، كقوله تعالى: (انى يحيى هذه الله بعد موتها) (٣٦).
- ٩ كم، كقوله تعالى: (كم لبثتم فى الارض عدد سنين) (٣٧).
- ١٠ أى، كقوله تعالى: (أىّ الفريقين خير مقاماً) (٣٨).

أقسام أدوات الاستفهام

تنقسم أدوات الإستفهام إلى ثلاثة أقسام:

- ١ ما يطلب به التصور.
- ٢ ما يطلب به التصديق.
- ٣ ما يطلب به التصور مرة، والتصديق اخرى.
- والتصوّر، هو ادراك المفرد، بمعنى أن لا يكون هناك نسبة، ف (زيد) و(عمرو) و(القرآن) و(الله).. ونحوها كلّها مفرد، فهى تصورات.
- والتصديق: هو ادراك النسبة، أى نسبة الفعل الى فاعله أو المبتدأ الى خبره، ف (زيد قائم) و(الله عالم) (٣٩) و(محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي).. ونحوها كلّها نسبة، فهى تصديقات.
- وجملة القول:

ان العلم ان كان اذاعاناً للنسبة فتصديق، والا فتصور. والتصديق كما يكون في الاثبات، نحو (محمد عادل) كذلك يكون في النفي، نحو (خالد فاسق).

همزة الاستفهام

من أدوات الاستفهام الهمزة، وهي مشتركة، فتأتي تارة لطلب التصور، وأخرى لطلب التصديق.

١- أما ما كان لطلب التصور، فيلى الهمزة المسئول عنه، والسؤال حينئذٍ عن المفرد لا النسبة بمعنى: أن السائل يعلم بالنسبة، وانما لا يعلم شيئاً من اطرافها.

مثلاً يعلم: أنه وقع فعل ما، لكن لا يعرف المسند، أو المسند اليه، أو المفعول، أو الحال، أو الظرف، أو الصفة.. أو نحوها.

ففى نحو: (ضرب زيداً عمراً، الفاسق، ركباً، فى الصحراء) يقع المجهول بعد همزة الاستفهام.

فتقول فى الجهل بالفعل: (أضربه أم قتله)؟

وتقول فى الجهل بالفاعل: (أزيد الضارب أم بكر)؟

وتقول فى الجهل بالمفعول: (أعمراً المضروب أم محمداً)

وتقول فى الجهل بالصفة: (أعمرا الفاسق أم التاجر)؟

وتقول فى الجهل بالحال: (أراكباً كان زيد أم راجلاً)؟

وتقول فى الجهل بالظرف: (أفى الصحراء أم فى البلد)؟

وهكذا..

وقد علم من هذه الامثلة: ان النسبة معلومة، وانما المجهول مفرد من المفردات.

٢ وأما ما كان لطلب التصديق، فالهمزة تدخل على الجملة، والسؤال يقع عن النسبة، كقولك: (أجاء زيداً؟) فيما لم تعلم بالمجىء.

ثم ان الغالب أن يؤتى للهمزة التى لطلب التصور بمعادل، كما عرفت فى الامثلة: من معادلة (أم) للهمزة.

بخلاف طلب التصديق فلا يؤتى للهمزة بمعادل، كما تقدم فى المثال.

ثم أن جواب الهمزة التى لطلب التصور: تعيين أحد الشقين:

فتقول فى السؤال الاول: (ضربه).

وتقول فى السؤال الثانى: (زيد).

وتقول فى السؤال الثالث: (عمراً).

وهكذا...

بخلاف الهمزة التى لطلب التصديق، فالجواب: (نعم) أو (لا).

هل الاستفهامية

من أدوات الاستفهام: هل، وهى مختصة بطلب التصديق، فيراد بها معرفة وقوع النسبة وعدم وقوعها، ولذا لا يذكر معها معادل، كما

يكون جوابها: (نعم) أو (لا).

تقول: (هل قام زيد)؟

والجواب: (نعم) أو: (لا).

وتنقسم هل الى:

- ١ بسيطة، وهي أن يكون المستفهم عنه بها: وجود الشيء وعدمه، كما تقول: (هل العنقاء موجودة)؟
٢ مركبة، وهي أن يكون المستفهم عنه بها: صفة زائدة على الوجود، كما تقول: (هل الخفاش يبصر)؟

ما الاستفهامية

بقية أدوات الاستفهام موضوعه لطلب التصور فقط، فيقع السؤال عن معناها.
١ ف (ما): موضوعه للاستفهام عن غير العقلاء، ويطلب بها احد امور ثلاثة:
الأول: ايضاح الاسم، مثلاً يقال: (ما الفدوكس)؟ فيقال في الجواب: (أسد).
الثاني: بيان حقيقة الشيء، مثلاً يقال: (ما الاسد)؟ فيقال في الجواب: (حيوان مفترس).
الثالث: بيان صفة الشيء، مثلاً يقال: (ما الحيوان)؟ فيقال في الجواب: (حساس متحرك بالارادة).
وهنا نكتة لا بأس بالتنبيه عليها، وهي: أن السؤال عن شيء حسب ترتيبه العقلي هكذا:
الف السؤال ب (ما) الشارحة، تقول: (ما هي الذكاء)؟ فيقال: (الشمس).
ب- السؤال ب (هل) البسيطة، تقول: (هل الشمس موجودة)؟ فيقال: (نعم).
ج- السؤال ب (ما) الحقيقية، تقول (ماهي الشمس)؟ فيقال: (جرم علوي مضىء..).
د- السؤال ب (هل المركبة)، تقول: (هل الشمس أصل الكون)؟ فيقال: (لا).
وذلك لان الانسان يطلب أولاً معنى اللفظ، ثم وجوده، ثم حقيقته، ثم صفاته وخصوصياته.

بقية أدوات الاستفهام

- ٢ و(من): موضوعه للاستفهام عن العقلاء، كقوله تعالى: (من فعل هذا بالهتنا)؟ (٤٠) وقد ينعكس، فتستعمل (ما) للعاقل، و(من) لغيره.
٣ و(متى): موضوعه للاستفهام عن الزمان، مستقبلاً كان أم ماضياً، نحو: (متى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) علياً عليه السلام و(متى يظهر الحجّة عليه السلام)؟
٤ و(أيان): موضوعه للاستفهام عن زمان المستقبل فقط، قال تعالى: (يسئل أيان يوم القيامة)؟ (٤١).
٥ و(كيف): موضوعه للاستفهام عن الحال، قال تعالى: (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً)؟ (٤٢).
٦ و(اين): موضوعه للاستفهام عن المكان، قال تعالى: (اين شركاؤكم)؟ (٤٣).
٧ و(أتى): موضوعه الاستفهام، وتأتى بمعنى:
الف كيف، كقوله تعالى: (أنى يحيى هذه الله بعد موتها)؟ (٤٤).
ب - وبمعنى من أين، كقوله تعالى: (يا مريم أنى لك هذا)؟ (٤٥).
ج- وبمعنى متى، تقول: (زره أنى شئت)؟.
٨ و(كم): موضوعه للاستفهام عن عدد مبهم، كقوله تعالى: (كم لبثتم فى الارض عدد سنين) (٤٦).
٩ و(أى) موضوعه للاستفهام عن تمييز أحد المتشاركين فى أمر يعمهما: شخصاً، أو زماناً أو مكاناً، أو حالاً، أو عدداً، عاقلاً أو غيره، قال تعالى: (أى الفريقين خير مقاماً)؟ (٤٧).

خروج أدوات الإستفهام من معانيها

قالوا: وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الاصلية: وهو طلب الفهم من الجهل، فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به لاغراض أخرى،

وأهمها أمور:

- ١ - الامر، كقوله تعالى: (فهل أنتم منتهون)؟ (٤٨) أى انتهوا.
- ٢ - النهي، كقوله تعالى: (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه) (٤٩). أى لا تخشوهم.
- ٣ - التسوية، كقوله تعالى: (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم)؟ (٥٠).
- ٤ - النفي، كقوله تعالى: (هل جزاء الاحسان الا الاحسان)؟ (٥١).
- ٥ - الانكار، كقوله تعالى: (أغير الله تدعون)؟ (٥٢).
- ٦ - التشويق، كقوله تعالى: (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم)؟ (٥٣).
- ٧ - الاستئناس، كقوله تعالى: (وما تلك بيمينك يا موسى)؟ (٥٤).
- ٨ - التقرير، كقوله تعالى: (ألم نشرح لك صدرك)؟ (٥٥).
- ٩ - التهويل، كقوله تعالى: (وما أدراك ما الحاقة)؟ (٥٦).
- ١٠ - الإستبعاد، كقوله تعالى: (أتى لهم الذكري وقد جاءهم رسول مبين)؟ (٥٧).
- ١١ - التعظيم كقوله تعالى: (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه)؟ (٥٨).
- ١٢ - التحقير، كقوله تعالى: (أهذا الذى يذكر آلهم)؟ (٥٩).
- ١٣ التعجب، كقوله تعالى: (ما لهذا الرسول يأكل الطعام)؟ (٦٠).
- ١٤ التهكم، كقوله تعالى: (أصلاتك تأمرك أن تترك ما كان يعبد آباؤنا)؟ (٦١).
- ١٥ - الوعيد، كقوله تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بعباد)؟ (٦٢).
- ١٦ - الاستبطاء، كقوله تعالى: (متى نصر الله)؟ (٦٣).
- ١٧ - التنبيه على الخطأ، كقوله تعالى: (أستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير)؟ (٦٤).
- ١٨ - التنبيه على ضلال الطريق، كقوله تعالى: (فأين تذهبون)؟ (٦٥).
- ١٩ - التحسّر، كقوله تعالى: (ويا قوم ما لى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار)؟ (٦٦).
- ٢٠ - التكثير، كقوله: (أهذا الخلق يحشر فى القيامة).

التمنى

الرابع (٦٧): التمنى، وهو طلب المحبوب الذى لا- يرجى حصوله، لاستحالته عقلاً أو شرعاً أو عادة، كقولك: (ليت الشباب لنا يعود) و(ليت السواك كان واجباً) وقوله تعالى: (يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون) (٦٨).
والفرق بين التمنى والترجى كما ذكروا: أن التمنى يأتى فيما لا يرجى حصوله، ممكناً كان أم ممتنعاً، والترجى فيما يرجى حصوله. ويستعمل للترجى غالباً (عسى) و(لعل) قال الله تعالى: (فعسى الله أن يأتى بالفتح) (٦٩) وقال سبحانه: (لعل الله يُحدث بعد ذلك أمراً) (٧٠).

قالوا: وللتمنى أدوات أخرى تستعمل فيه مجازاً، مثل:

(هل): قال تعالى: (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)؟ (٧١).

و (لو): قال تعالى: (فلو أن لنا كرةً فنكون من المؤمنين) (٧٢).

و (لعل) كقول الشاعر:

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلى إلى من قد هويت أطير

وقد ينعكس فيؤتى ب (ليت) مكان (لعل)، قال تعالى: (يا ليتنى اتَّخَذْتُ مع الرسول سبيلاً) (٧٣) للتندّم، وقال الشاعر:
فيا ليت ما بينى وبين أحبّتى من البعد ما بينى وبين المصائب

النداء

الخامس: النداء، وهو طلب توجه المخاطب الى المتكلم بحرف يفيد معنى: (انادى).
وحروف النداء:

- ١ الهمزة: قال الشاعر: (أسكّان نعمان الاراك تيقنوا)....
- ٢ يا: قال تعالى: (يا أيّها النبي اتق الله) (... ٧٤).
- ٣ أى: قال الشاعر: (أيها السائل عنهم وعنى)....
- ٤ أ: كقوله: (أسيد القوم أنى لست متكلاً)....
- ٥ أى: كقوله: (أى ربّ قو المسلمين فإنهم)....
- ٦ أيا: كقوله: (أيا من لست أنساه)....
- ٧ هيا: كقوله ...: (ويقول من فرح: هيا ربّا).
- ٨ وا: كقوله: (فوا عجباً كم يدعى الفضل ناقص)....

ثم انهم اختلفوا فى هذه الحروف، والمرجّح: أن (الهمزة) و(أى) لنداء القريب، والباقي لنداء البعيد.
وقد يجعل للقريب سائر الادوات اشارة إلى انحطاط مرتبته فلا يليق بالتكلم معه عن قريب، أو ارتفاع مرتبته فشأنه أجل من أن يتكلم
عن قرب، أو لكونه كالبعيد، كالتائم والغافل..
كما أنه ربما يجعل للبعيد أدوات القريب، اشارة إلى أنه فى نفس المتكلم فهو كالقريب، أو لتنزيل القرب المعنوى منزلة القرب
المكانى..

استخدام النداء لأغراض أخرى

قالوا: وربما يؤتى بحرف النداء لغرض آخر، وأهم الاغراض:

- ١ الإستغاثه، كقوله: (يا لقومى ويا لأمثال قومى)..
- ٢ الاغراء، كقوله: (يا من رُميت ألا تنهض إلى الثار)....
- ٣ الندبة، كقوله: (يا حسيناً قتلته الأشقياء)....
- ٤ الزجر، كقوله: (أفؤادى متى المتاب)....؟
- ٥ التعجب، كقوله: (يا أيّها المجنون كيف تفلسف)....؟
- ٦ التضجّر وإظهار الحزن، كقوله: (أيا منزل الاحباب أين الاحبّه)....؟
- ٧ التذكّر، كقوله: (ذكرتك يا معهد المسلمين)....
- ٨ الاختصاص، وهو كالنداء من غير ياء، فيؤتى بالضمير ثم باسم ظاهر يبينه، نحو قوله تعالى: (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أنه
حميد مجيد) (٧٥) ونحو قوله (صلى الله عليه آله وسلم): (أنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم) (٧٦).

وضع الخبر موضع الإنشاء

يوضع الخبر موضع الإنشاء لاغراض:

- ١ التّفأل، كقوله: (عافاك ربك من بليتك التي) ... وكقوله: (وقفك الله) و(أصلحك الله).
- ٢ الإحتراز عن إتيان الشيء بصورة الأمر، تأدباً ونحوه، كقوله: (ينظر سيدي إلى مقالي..).
- ٣ التنبية على سهولة الأمر لتوفر شروطه، كقوله: (تأخذون بنواصي القوم وتزولونهم من صياصبيهم)....
- ٤ المبالغة في الطلب تأكيداً، كقوله: (لا تضربون وجوه الناس بالعمد..) لم يقل: (لا تضربوا) مبالغة في النهي حتى كأنهم امتثلوا النهي فأخبر عن امتثالهم.
- ٥ إظهار الرغبة في الشيء، كقوله: (شفّعني الله محمداً وآله).

وضع الانشاء موضع الخبر

وقد ينعكس الامر فيوضع الإنشاء موضع الخبر لأغراض:

- ١ اظهار العناية بالشيء والإهتمام به، كقوله تعالى: (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد) (... ٧٧) والأصل: وإقامة وجوهكم.. لكنه لعظيم خطر الصلاة أوتى في صورة الانشاء.
- ٢ التآدب بالنسبة إلى عظيم لئلا يساويه غيره في سوق الكلام، كقوله تعالى: (قال أنى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تُشركون) (... ٧٨) لم يقل: واشهدكم.. لئلا يتشابه الإستشهادان.
- ١ البقرة: ٢٨. ٢ المائدة: ٥٢. ٣ الاسراء: ٧٨.
- ٤ البقرة: ٢٨٢. ٥ المستدرک ٥/٤٠٦ ح ١٩٩٦. ٦ المائدة: ١٠٥.
- ٧ راجع كتاب (الاصول) للامام المؤلف. ٨ النمل: ١٩. الاحقاف: ١٥. ٩ البقرة: ٢٨٢.
- ١٠ فصلت: ٤٠. ١١ البقرة: ٢٣. ١٢ البقرة: ١٨٧.
- ١٣ الطور: ١٦. ١٤ الحجر: ٤٦. ١٥ النحل: ١١٤.
- ١٦ الاسراء: ٥٠. ١٧ الفاتحة: ٦. ١٨ الانعام: ٩٩.
- ١٩ البقرة: ١١٧. ٢٠ النساء: ٣. ٢١ الاسراء: ٤٨. الفرقان: ٩.
- ٢٢ البقرة: ١٨٨. ٢٣ البقرة: ٢٨٦. ٢٤ المائدة: ١٠١.
- ٢٥ ابراهيم: ٤٣. ٢٦ آل عمران: ١٦٩. ٢٧ التوبة: ٦٦.
- ٢٨ التوبة: ٤٠. ٢٩ مريم: ٤٦. ٣٠ المائدة: ٩١.
- ٣١ النمل: ٨٤. ٣٢ الانبياء: ٥٩. ٣٣ الذاريات: ١٢.
- ٣٤ الانعام: ٢٢. ٣٥ البقرة: ٢٨. ٣٦ البقرة: ٢٥٩.
- ٣٧ المؤمنون: ١١٢. ٣٨ مريم: ٧٣. ٣٩ فاطر: ٣٨.
- ٤٠ الانبياء: ٥٩. ٤١ القيامة: ٦. ٤٢ النساء: ٤١.
- ٤٣ الانعام: ٢٢. ٤٤ البقرة: ٢٥٩. ٤٥ آل عمران: ٣٧.
- ٤٦ المؤمنون: ١١٢. ٤٧ مريم: ٧٣. ٤٨ المائدة: ٩١.
- ٤٩ التوبة: ١٣. ٥٠ البقرة: ٦. ٥١ الرحمن: ٦٠.
- ٥٢ الانعام: ٤٠. ٥٣ الصف: ١٠. ٥٤ طه: ١٧.
- ٥٥ الشرح: ١. ٥٦ الحاقة: ٣. ٥٧ الدخان: ١٣.

٥٨ البقرة: ٢٥٥. ٥٩ الانبياء: ٣٦. ٦٠ الفرقان: ٧.

٦١ هود: ٨٧. ٦٢ الفجر: ٦. ٦٣ القرءة: ٢١٤.

٦٤ البقرة: ٦١. ٦٥ التكوير: ٢٦. ٦٦ غافر: ٤١.

٦٧ من أقسام الإنشاء الطلبي. ٦٨ القصص: ٧٩. ٦٩ المائدة: ٥٢. ٧٠ الطلاق: ١. ٧١ الاعراف: ٥٣. ٧٢ الشعراء: ١٠٢.

٧٣ الفرقان: ٢٧. ٧٤ الاحزاب: ١. ٧٥ هو: ٧٣.

٧٦ بحار الأنوار ١/٨٥ ب ١ ح ٧. ٧٧ الاعراف: ٢٩. ٧٨ هود: ٥٤.

المسند إليه

(المسند إليه): هو الذي يعتمد عليه الفعل وشبهه، فاعلاً أم نائباً، أم غيرهما.

وتعرضه حالات، من ذكر وحذف، وتعريف وتنكير، وتقديم وتأخير، وغيرها.

والاصل ذكر المسند إليه، لتوقف فهم الكلام عليه، لكنه قد يجوز حذفه لوجود قرينة تدل عليه، وحينئذ فالراجع ذكره لأمر:

١ زيادة التقرير والإيضاح، كقوله تعالى: (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) (١) فإن ذكر (أولئك) لزيادة الإيضاح.
٢ ضعف القرينة، أو ضعف فهم السامع عن إدراكها، كقوله تعالى: (وما أدراك ما هيه نار حامية) (٢) فإن ذكر (النار) إنما هو لاحتمال ضعف القرينة أو ضعف ادراك سامعها.

٣ الرد على المخاطب، كقوله تعالى: (إنما الله إله واحد) (٣) رداً على من زعموا أنه أكثر.

٤ التلذذ بذكر المحبوب، كقوله: (حييتي هي بدر، حييتي هي شمس)....

٥ التعريض بغاوة السامع، كقولك: (زيد قال كذا) في جواب: (ماذا قال زيد)؟.

٦ التسجيل على السامع حتى لا يتمكن من الإنكار، كقولك: (نعم، زيد سرق) في جواب أبيه: (هل زيد ابني سرق)؟

٧ التعجب، فيما كان الحكم عجيبياً: كقولك: (على عليه السلام أحمد نار بدر) في جواب: (هل على عليه السلام أحمد نار بدر)؟

٨ التعظيم، كقولك: (جاء أمير المؤمنين) في جواب: (هل جاء أمير المؤمنين)؟!

٩ الاهانة، كقولك: (جاء السارق) في جواب: (هل جاء السارق)؟

١٠ بسط الكلام حيث الإصغاء مطلوب، كقوله تعالى: (قال هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي) (٤).

حذف المسند إليه

حذف (المسند إليه) خلاف الأصل كما عرفت، لكن إذا كانت هناك قرينة، وكان في حذفه غرض رجح حذفه، وأهم الأغراض:

١ الإحتراز عن العبث بناءً على الظاهر كقوله: (زيد أتى ثم ذهب) ولم يقل (زيد ذهب).

٢ إخفاء الأمر عن الحاضرين غير المخاطب، كقولك: (جاء) في جواب (ما فعل)؟ تريد أحد المجرمين.

٣ سهولة الإنكار حيث تمس الحاجة إليه، كقولك: (زنديق) حيث يعرفه المخاطب.

٤ الحذر من فوات الفرصة، كقولك: (غزال) لتنبه الصياد، فإن قلت: (هذا غزال) فات خلف جبل مثلاً.

٥ اختبار تنبه السامع عند القرينة أو مقدار تنبهه له، كقولك: (خاتم النبيين) أي (محمد صلى الله عليه وآله وسلم).

٦ تضجّر المتكلم بسبب، فلا يحب التطويل، كقوله: (قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليل) ولم يقل: (أنا عليل) تضجراً من علته.

٧ المحافظة على السجع، كقولك: (زيد طاب، ثم آب) ولا تقول: (آب هو).

٨ المحافظة على القافية، كقوله:

قد كان بالإحسان أحرى أحمد لأنه في كل حال يحم

لم يقل: يحمد هو، تحفظاً على القافية.

٩ المحافظة على الوزن، كقوله:

على أنني راض بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا على ولا ليا

أى: لا شيء على، فإنه لو ذكره اختل الوزن.

١٠ كون المسند معلوماً معيناً، كقوله تعالى: (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) (٥).

١١ اتباع الاستعمال الوارد على تركه، كقولهم: (رمية من غير رام) أى هذه رمية.

١٢ إيهام حفظه عن لسانك، لأنه أجل من أن يذكر، كقوله: (صاحب كل منقبة..) يعنى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لأنه لا

يليق أن يذكر لخسته، كقوله تعالى: (صم بكم عمى) (٦).

١٣ تكثير الفائدة لكثرة الإحتمالات، كقوله تعالى: (فصبر جميل) (٧). أى أمرى صبر جميل، أو عملى، أو نحو ذلك.

١٤ كون المسند معيناً للعهد به، نحو قوله تعالى: (حتى توارت بالحجاب) (٨) أى الشمس.

ما ينبغي للمسند إليه

(المسند إليه) ينبغي أن يكون معرفة، لأن الكلام إنما يؤتى به للاستفادة، ولا يستفاد من الحكم على النكرة، إلا في ظروف نادرة.

وتعريف (المسند إليه) يكون بالإضمار، والعلمية، والإشارة، والموصولية، وال، والإضافة، وقد يعرف بالنداء.

المسند إليه مضمراً

أما تعريف المسند إليه بالإضمار فهو لأغراض أهمها:

١- كون الحديث في مقام التكلم، كقوله: (أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي)....

٢- أو في مقام الخطاب، كقوله: (وأنت الذى فى رحمته الله تطمع)....

٣- أو في مقام الغيبة، كقوله تعالى: (هو الملك القدوس السلام) (٩)....

ولا بد من تقدم ذكر مرجع الضمير وذلك:

١- إما لفظاً، كقوله تعالى: (فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين) (١٠).

٢- وإما معنى، كقوله تعالى: (اعدلوا هو أقرب للتقوى) (١١). أى العدل المفهوم من قوله: (اعدلوا).

٣- وإما حكماً، كقوله تعالى: (ولأبويه لكل واحد منهما السدس) (١٢) أى أبوى الميت، المفهوم من السياق.

ثم أن الأصل في الخطاب أن يكون لمعين مشاهد.

وقد يأتى لغير المعين إذا قصد التعميم، كقوله تعالى: (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) (١٣).

كما أنه قد يأتى لغير المشاهد، إذا نزل منزلته، نحو (لا اله إلا أنت) (١٤) لكون الله تعالى مع كل أحد.

تأخير مرجع الضمير أو حذفه

وربما يترك ذكر مرجع ضمير الغائب مقدماً عليه، فيؤخر المرجع، أو لا يذكر أصلاً، لاغراض أهمها:

١- إرادة تمكين الكلام في ذهن السامع، لأنه إذا سمع الضمير تشوق إلى معرفة مرجعه، كقوله تعالى: (قل هو الله أحد) (١٥).

٢- ادعاء حضور مرجع الضمير في الذهن، فلا يحتاج إلى ذكر مرجعه، كقوله: (ذكرتنى والليل مرخى الستور) ... أى المحبوبة.

- وهذا القسم من الكلام يسمّى بـ (الإضمار في مقام الإظهار).
- وقد يعكس الكلام فيوضع الظاهر مقام المضمّر ويسمّى بـ: (الإظهار في مقام الإضمار) وذلك لاغراض أهمّها:
- ١ - القاء المهابة في ذهن السامع، كقول الوالي: (الامير يأمر بكذا).
 - ٢ - تمكين المعنى في نفس المخاطب، كقوله: (هو ربّي وليس ندّ لربّي)....
 - ٣ - التلذذ بالتكرار، كقوله:
(أمر على الديار ديار ليلي)..
 - إلى:
 - (وما حبّ الديار شغفن قلبي).
 - ٤ - اثاره الحسرة والحزن، كقوله:
قد فارقتني زوجتي فراقاً وزوجتي لا تبغى الطلاقاً
 - ٥ - الاستعفاف، كقوله: (إلهي عبدك العاصي أتاك) ... لم يقل: (أنا).

المسند إليه علماً

- وأما تعريف المسند إليه بالعلمية فهو ليمتاز عما عداه باسمه الخاص، قال تعالى: (الله ولي الذين آمنوا)(١٦).
- وقد يعرض له اضافة إلى امتيازه وجه مبرّح آخر، وأهم الوجوه:
- ١ المدح، فيما إذا كان الاسم مشعراً بذلك، قال تعالى: (محمّد رسول الله)(١٧).
 - ٢ الذمّ والإهانة، قال تعالى: (وقال الشيطان لما قضى الأمر)(١٨).
 - ٣ التفأل كقوله: (جاء سعد فاتبعته سعود)....
 - ٤ التشاؤم، كقوله: (وإذ أتت شوهاء نحوك فاستعد)....
 - ٥ التبرّك، بذكره، كقوله: (فليحكم القرآن في أبنائنا).
 - ٦ التلذذ باسمه، كقوله:
تالله ياظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكنّ أم ليلي من البشر
 - ٧ الكناية عن ذمّ يصلح العلم له، لكون المراد كان معنى هذا اللفظ قبل وضعه علماً، كقوله: (وابر الحتوف إذا تعرّض نحوهم)...
 - كناية عن الحتف المتوجّه إليهم.
 - ٨ التسجيل على السامع لئلا ينكر، كقوله: (أفهل علمت بأن أحمد قد أتى)؟
 - ٩ طلب الإقرار بصريح الاسم، كقوله: (قل: هل دريت بأن يوسف حاكم)؟

المسند إليه معرفاً بالإشارة

- وأما تعريف المسند إليه باسم الإشارة فهو لأمر:
- ١ أن لا يكون طريق لا حضاره إلا باسم الإشارة، لجهل السامع باسمه وبصفاته، كقوله: (جاءني هذا) مشيراً إلى زيد، حيث لا يمكنك احضاره باسمه أو صفته في ذهن المخاطب.
 - ٢ بيان حاله في القرب، قال تعالى: (هذه جهنم التي كنتم توعدون)(١٩).
 - ٣ بيان حاله في التوسّط، كقوله: (ذاك شيخي ومرجعي وعمادي)....

٤ بيان حاله في البعد، قال تعالى: (ذلك يوم الخروج)(٢٠).

٥ تعظيمه بالقرب، قال تعالى: (إنَّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)(٢١).

٦ تعظيمه بالبُعد، كقوله: (ذلك الكتاب لا ريب فيه)(٢٢).

٧ تحقيره بالقرب، قال تعالى: (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها)؟(٢٣).

٨ تحقيره بالبُعد، قال تعالى: (فذلك الذي يدعُ اليتيم)(٢٤).

٩ اظهار الاستغراب كقوله:

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقاً(٢٥)

١٠ - تمييز المشار إليه أحسن تمييز، كقوله:

هذا الذي أحمد المختار والده بجدّه أنبياء الله قد ختموا

١١ - التعريض بغاوة المخاطب ايماءً إلى أنه لا يعرف إلا المحسوس، كقوله:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامع

١٢ - افادة أن المشار إليه حقيق بما يذكر له من الاوصاف، قال تعالى:

(أولئك على هُدًى من ربهم وألئك هم المفلحون)(٢٦). بعد ذكر انهم يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة و ممّا رزقناهم ينفقون

(...٢٧).

المسند إليه موصولاً

وأما تعريف المسند إليه بالموصول فهو لأمر:

١ - أن لا- يكون طريق لإحضاره في ذهن المخاطب إلا- بإتيانه موصولاً، كقولك: (الذي هاجم الاعداء كان مقداماً) إذا لم يعرف

المخاطب أي شيء منه، وكذا إذا لم يعرف اسمه المتكلم.

٢ - التشويق لكون مضمون الصلة أمراً غريباً، كقوله:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

٣ - التنبية على خطأ المخاطب، قال تعالى: (إنّ الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم)(٢٨).

٤ - التنبية على خطأ غير المخاطب، كقوله:

من أخذوه جوشناً من شرّ الاعداء لهم

٥ - ارادة اخفاء المسند إليه بخصوصياته، كقوله:

ما حدث في دارنا ليست عن الصبر أمر

٦ - تعظيم شأن المسند إليه، كقوله:

إنّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعزّ وأطول

٧ التهويل، قال تعالى: (فغشيهم من اليمّ ما غشيهم)(٢٩)

٨ استهجان التصريح بالإسم، قال تعالى: (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه)(٣٠).

٩ الاشارة إلى النحو الذي يبني عليه الخبر، من خير وشرّ، ومدح وقدرح، قال تعالى: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم

ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء)(٣١).

١٠ التوبيخ، كقوله:

افيقوا أمن كان يحسن دائماً إليكم؟ فهل هذا جزاء المفضل؟

١١- الاستغراق، كقوله: (الذين يزورونك أكرمهم).

١٢- الإبهام، قال تعالى: (علمت نفس ما قدمت وأخرت)(٣٢).

المسند إليه مضافاً

وأما تعريف المسند إليه بالإضافة فهو لأمر:

١ أنه أخصر طريق لإحضاره في ذهن المخاطب، كقوله: (زرت والدك)؟

٢ تعذر التعداد، كقوله تعالى: (كل من عليها فان)(... ٣٣).

٣ تعمس التعداد، كقوله: (زارني أصدقائي) لمن أصدقاؤه كثيرون.

٤ الخروج عن تبعه تقديم بعض على بعض، كقوله: (جاء أمراء الجيش).

٥ تعظيم المضاف، كقوله: (خادم السلطان ينبغي مطلباً) تعظيماً للخادم بأنه خادم السلطان.

٦ تعظيم المضاف إليه، كقوله:

إذا ما رأيت الكسائي فقل صنيعك أضحى أمير البلاد

تعظيماً للكسائي بأن صنيعه صار أميراً.

٧ تعظيم غيرهما نحو: (أخو السلطان صهرى) تعظيماً للمتكلم بأن أخ السلطان صهره..

٨ تحقير المضاف، نحو: (ابن الجبان حاضر).

٩ تحقير المضاف إليه، نحو: (عبد زيد خائن).

١٠ تحقير غيرهما، نحو: (أخو اللص عندك).

١١ الإختصار لضيق المقام، كقوله: (هواى من الركب اليمانيين مصعد) فلفظ (هواى) أخصر من (الذى أهواه).

١٢ الإستهزاء، كقوله: (علمك النافع لاعلم جميع العلماء).

المسند إليه معرّفاً باللام

وأما تعريف المسند إليه ب (أل) سواء العهديّة أم الجنسيّة، فلاغراض:

أما (ال) العهديّة، فإنها تدخل على المسند إليه للإشارة إلى معهود لدى المخاطب، والعهد على ثلاثة أقسام:

١ العهد الذكري، وهو ما تقدم فيه ذكر المسند إليه صريحاً، قال تعالى: (كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول)(٣٤)

فإن (الرسول) تقدّم ذكره صريحاً، لكن المثال ليس للمسند إليه، إذ الرسول مفعول فى المقام، وانما المثال المطابق قوله:

أتانى شخصاً لابساً ثوب سؤدد وما الشخص إلا من كرام الأقارب

٢ العهد الذهني، وهو ما تقدم فيه ذكر المسند إليه تلويحاً، قال تعالى: (وليس الذكر كالأنثى)(٣٥) فإنه لم يسبق ذكر (الذكر) صريحاً،

وإنما اشير إليه فى قوله: (ربّ انى نذرت لك ما فى بطنى محرراً)(٣٦) فإنّ (ما) يراد منه الذكر، لانه القابل لخدمة المسجد.

٣ العهد الحضورى، وهو ما كان المسند إليه حاضراً بذاته، قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم)(٣٧) فإن (اليوم) وهو يوم الغدير

الذى أكمل الله تعالى دينه بولاية أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) كان حاضراً، ومثله ما بمنزلة الحاضر، نحو: هل انعقد

المجلس؟ فيما كان المجلس فى شرف الانعقاد.

وأما (ال) الجنسية فإنها تدخل على المسند إليه لبيان الحقيقة، وهي على أربعة أقسام:

١ لام الجنس، وهي تدخل على الأجناس، للإشارة إلى الحقيقة، من دون نظر إلى العموم والخصوص، نحو (الإنسان حيوان ناطق) فإن المراد أن هذا الجنس متّصف بكونه حيواناً ناطقاً.

٢ لام الحقيقة، وهي تدخل على الأجناس، للإشارة إلى فرد مبهم، قال تعالى: (وأخاف أن يأكله الذئب) (٣٨) فالمقصود: فرد من الذئب، ويعامل مع مدخولها معاملة النكرة، لكونه بمعناها.

٣ لام الاستغراق الحقيقي، وهي تدخل على الأجناس، للإشارة إلى عمومها لكل فرد صالح لأن يكون داخلاً في الجنس بحسب اللغة قال تعالى: (عالم الغيب والشهادة) (٣٩) أي كلّ غيب وكلّ شهادة.

٤ لام الاستغراق العرفي، وهي تدخل على الأجناس، للإشارة إلى عمومها لجميع الأفراد، لكن عرفاً لا- حقيقة، نحو: (جمع الأمير الصاعه) فإن المراد صاعه بلده أو مملكته لا صاعه الدنيا.

واعلم أن بعض هذه الامثلة ليست مما نحن فيه، وإنما المقصود أصل المثال، لا كونه في المسند إليه.

المسند إليه معرفاً بالنداء

وأما تعريف المسند إليه بحرف النداء فهو لاغراض:

١- إذا لم يعرف المتكلم للمخاطب عنواناً خاصاً، نحو: (يا رجل).

٢ إذا أريد اغراء المخاطب لا امر، نحو (يا فقير) و(يا مظلوم) و(يا شجاع) إذا أريد رغبته في طلب الغنى، أو اشارته على الظالم، أو تشجيعه على اقتحام المصاعب.

٣ إذا أريد الإشارة إلى وجه النداء، نحو: (يا قاضي الحاجات، اقض حاجتي).

٤ التحقير، نحو: (يا رجل عافاك الله).

تكبير المسند إليه

سبق أنه ينبغي أن يكون المسند إليه معرفة، ولكن قد يوتى به نكرة لاغراض:

١ - إذا لم يعلم المتكلم بجهة من جهات التعريف، حقيقة أو ادعاءً، كقوله: (جاء رجل يسأل عنك).

٢ - إخفاء الامر كقوله: (أتهمك رجل) يخفي اسمه حتى لا يكون شغباً.

٣ - قصد الافراد، قال تعالى: (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) أي: رجل واحد

٤ - قصد النوعية، نحو: (لكل داء دواء).

٥ التعظيم، قال تعالى: (وعلى أبصارهم غشاوة) (٤٠) أي: غشاوة عظيمة.

٦ التحقير، قال تعالى: (ولئن مسّتهم نفحة من عذاب ربك) (٤١).

٧ التكثر، قال تعالى: (وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) (٤٢).

٨ التقليل، قال تعالى: (ورضوان من الله أكبر) أي: رضوان قليل أكبر من نعيم الجنة على بعض التفاسير.

تقديم المسند إليه

الأصل في (المسند إليه) التقديم، لأنه محكوم عليه والحكم مؤخر، وقد يرجح تقديمه علاوة على ذلك لاغراض أهمها:

١ تعجيل المسرة، كقوله: (عطاؤك ممنوح ورزقك مضمون).

٢ تعجيل المسائه، كقوله: (السجن موطنه والقبر عاقبته).

٣ التشويق إلى الخبر إذا كان المبتدأ غريباً، كقوله:

والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

٤ التلذذ بالمسند إليه، كقوله: (حبيبي شمس للمعالي وزورق)...

٥ التبرك بالتقديم، كقوله: (محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم رسول حق)...

٦ كون المقدم محل الإنكار، كقوله: (لعب وشيب، انّ ذا لعجيب)؟!

٧ التدرج في الحسن أو القبح أو ما شاكلهما، كقوله: (أصحيح ومفصح وبلغ)؟ فالصحة مقدّمة على الفصاحة، وهي على البلاغة.

وقوله: (نظرة فابتسامة فسلام)...

وقوله: (نواة ثم زرع ثم نخل)...

٨ مراعاة الترتيب الوجودي، قال تعالى: (لا تأخذه سنة ولا نوم)(٤٣).

٩ النص على مقدار النفي، وإنه جميع الأفراد أو بعضها، لأنه:

إذا كان المنفى جميع الافراد، قدموا أداة العموم على أداة النفي، فيقال:

(كل صدوق لا يكذب) ويسمى هذا ب: (عموم السلب).

وإذا كان المنفى بعض الأفراد، قدموا أداة السلب على أداة العموم، فيقال:

(ما كل سوداء تمرّة) ويسمى هذا ب: (سلب العموم).

نعم هذه القاعدة غير مطردة، قال تعالى: (إن الله لا يحب كل مختال فخور)(٤٤). والمراد عموم السلب.

١٠- افادة التخصيص إذا كان المسند مسبوفاً بنفى وكان المسند فعلاً، نحو: (ما أنا قلت هذا) والمراد: إني لم أقل، لكن غيرى قال، فالنفي مختص بالمتكلم.

١ البقرة: ٥. ٢ القارعة: ١٠-١١. ٣ النساء: ١٧١.

٤ طه: ١٨. ٥ الرعد: ٩. ٦ البقرة: ١٧١.

٧ يوسف: ١٨ و٨٣. ٨ ص: ٣٢. ٩ الحشر: ٢٣.

١٠ الاعراف: ٨٧. ١١ المائدة: ٨. ١٢ النساء: ١١.

١٣ السجدة: ١٢. ١٤ الانبياء: ٨٧. ١٥ التوحيد: ١.

١٦ البقرة: ٢٥٧. ١٧ الفتح: ٢٩. ١٨ ابراهيم: ٢٢.

١٩ يس: ٦٣. ٢٠ ق: ٤٢. ٢١ الإسراء: ٩.

٢٢ البقرة: ٢. ٢٣ الانبياء: ٩٩. ٢٤ الماعون: ٢.

٢٥ وقيل في رده:

كم من قوى قوى فى تقلبه مهذب الرأى عنه الرزق منحرف
وكم من ضعيف ضعيف فى تقلبه كأنه من خليج البحر يغترف

هذا دليل على أن الإله له فى الخلق سرّ خفىّ ليس ينكشف

٢٦ البقرة: ٥. ٢٧ البقرة: ٣-٤. ٢٨ الاعراف: ١٩٤.

٢٩ طه: ٧٨. ٣٠ يوسف: ٢٣. ٣١ الطور: ٢١.

٣٢ الإنفطار: ٥. ٣٣ الرحمن: ٢٦. ٣٤ المزل: ١٥.

٣٥ آل عمران: ٣٦. ٣٦ آل عمران: ٣٥. ٣٧ المائدة: ٣.

٣٨ يوسف: ١٣. ٣٩ الانعام: ٧٣. ٤٠ البقرة: ٧.

٤١ الانبياء: ٤٦. ٤٢ فاطر: ٤٣. ٤٣ البقرة: ٢٥٥.

٤٤ لقمان: ١٨.

المسند: تعريفه وعوارضه

(المسند): هو المحكوم به، فعلاً كان، أم خبراً، أم نحوهما. ويعرضه الذكر والحذف، والتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، وغيرها.

ذكر المسند وحذفه

أما ذكره فلاغراض، أهمها:

١ كونه الاصلى ولا داعى للعدول عنه، قال تعالى: (الله خير أما يشركون)(١).

٢ اذا ضعف التعويل على دلالة القرينة فيجب الذكر، كقوله: (خير مال المرء ما أنفقه)...

٣ ضعف تنبه السامع، نحو: (زيدٌ قائمٌ وعمرو قائمٌ).

٤ الردّ على المخاطب، فيكون الذكر أحسن، قال تعالى حكاية عن منكر البعث: (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)(٢)؟! فردّه الله تعالى: (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة)(٣).

٥ افادة التجدد بإتيان الفعل، كقوله: (يحمد الله كل عبد فقيه)...

٦ افادة الثبوت والدوام بإتيان الاسم، قال تعالى: (عالم الغيب والشهادة)(٤ ...).

وأما حذفه فلاأمور، أهمها:

١ الإحتراز عن العبث، لقرينه مذكوره، قال تعالى: (إنّ الله برىءٌ من المشركين ورسوله)(٥) أى رسوله برىءٌ أيضاً.

٢ الاحتراز عن العبث، لقرينه مقدّره، كما لو قيل لك: (ما صنع بالكبش؟) فتقول: (الكبش) مع الاشارة اليه مذبوحاً، فإنّ المراد: ذُبِح الكبش.

٣ ضيق المقام عن الاطالة، كقوله:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلف

أى: نحن بما عندنا راضون.

٤ اتباع الإستعمال الوارد، قال تعالى: (لولا أنتم لكنا مؤمنين)(٦) أى: لولا أنتم موجودون.

تعريف المسند وتنكيره

وأما تعريفه فلاأمور:

١ إفادة السامع حكماً معلوماً على أمر معلوم، وذلك يفيد النسبة المجهولة، فمن عرف زيدا بشخصه، وعرف أنّ له صديقاً، ولكن لم يعرف أنّ زيدا هو صديقه، قيل له: (زيد صديقك) وهذا يفيد النسبة، وإن لم يفد الخير لكونه معلوماً -.

٢ قصر المسند على المسند إليه حقيقة، كقوله: (علّى عليه السلام أمير المؤمنين صريحاً)...

٣ قصر المسند على المسند إليه ادعاءً، كقوله: (وأخو كليب عالم الانساب)...

وأما تنكيره، فلأنّ الاصل في المسند أن يكون نكرة، لإفادة العلم بشيء مجهول، لكن قد يربحها أمور:

١ ارداد عدم العهد والحصر، كقوله: (مجاهد عبد، وسلمى أمة)...

٢ ارداد التفخيم، قال تعالى: (هدى للمتقين)(٧) بناءً على كونه خبراً.

٣ ارداد التحقير، كقوله: (وما هنده شيئاً، ولكن رجالها)...

٤ اتباع المسند اليه في التنكير، كقوله: (رجل عالم وآخر فقيه)...

تقديم المسند وتأخيره

وأما تأخيره عن المسند إليه، فلأنّ الاصل في المسند التأخير، لانه حكم على شيء، والمحكوم عليه مقدم طبعاً.

لكن قد يتقدم لأمر:

١ كونه عاملاً نحو: (جاء زيد).

٢ كونه ممّا له الصدارة في الكلام نحو: (أين زيد؟).

٣ التخصيص بالمسند اليه، قال تعالى: (ولله ملك السموات والأرض)(٨).

٤ التنبيه على أنه خبر لا صفة من بدء الكلام كقوله يصف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أنّ معشار جودها على البرّ كان البرّ أندى من البحر

فلو قال: (همم له) أو (راحة له) توهم بادى الامر أنّ (همم) أو (راحة) صفة.

٥ التشويق للمتأخر، إذا كان المقدم مشوقاً له، قال تعالى: (إنّ في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى

الألباب)(٩).

٦ التفؤّل، كقوله:

سعدت بغرّة وجهك الايام وتزيتت بلقائك الأعوام

٧ التطيّر، كقوله: (شاهت بلقياك الوجوه وإنّما)...

٨ قصر المسند إليه على المسند، قال تعالى: (لكم دينكم ولي دين)(١٠). أى دينكم مقصور عليكم ودينى مقصور على.

٩ المساءة، كقوله:

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى عدواً له ما من صداقته بدّ

١٠ تعجيل التعجب، أو التعظيم، أو المدح، أو الذمّ، أو الترحّم، أو الدعاء، أو الإغراء، أو المسرّة، أو ما أشبه ذلك.

كقوله: (ومعجب كل فتى بوالده)...

وقوله: (عظيم أنت يا ربّ الفصاحة)...

وقوله: (كريم علاء الدين عند الملمات)...

وقوله: (بئس أخو القوم الذى أن يحضر)...

وقوله: (ومسكين أبوه لدى المجاعة)...

وقوله: (بخير رجعت من السفر)...

وقوله: (أسير العدل أنت أبا ظليم)...

وقوله: (لله درّك).

المسند إما مفرد وإما جملة، والمفرد على قسمين:

- ١ فعل، نحو: (قام زيد).
- ٢ اسم، نحو: (زيد أسد).
- والجملة على ثلاثة أقسام:
- ١ اسمية، نحو: (زيد أبوه منطلق).
- ٢ فعلية، نحو: (زيد يصلّي).
- ٣ ظرفية، إما جاراً أو مجروراً، نحو: (محمد في الدار)، أو لا، نحو: (عليّ عندك).

أقسام الجملة

ثم ان الجملة على ثلاثة أقسام:

- ١ السببية، وهي ما تكون من متعلقات المسند إليه، نحو: (حسين انتصر ابنه).
- ٢ المؤكدة، وهي ما تكون مؤكدة للحكم، نحو: (جعفر يفقه) لتكرار الإسناد.
- ٣ المخصصة، وهي ما تكون مخصصة للحكم بالمسند إليه، نحو: (أنا سعيّت في حاجتك) أي: الساعي فيها أنا وحدي لا غير.

تقسيم المسند

ثم المسند إما جامد وإما مشتق:

- ١ فالجامد، هو الذي لا يؤوّل بالمشتق، ولا يكون مشتقاً، نحو: (فارقليطا اسم).
- ٢ والمشتق، نحو: (حسان شاعر)، ويلحق به المؤوّل، نحو: (جعفر أسد) أي شجاع.
- ١ النمل: ٥٩. ٢ يس: ٧٨. ٣ يس: ٧٩.
- ٤ المؤمنون: ٩٢. ٥ التوبة: ٣. ٦ سبأ: ٣١.
- ٧ البقرة: ٢. ٨ آل عمران: ١٨٩. ٩ آل عمران: ١٩٠.
- ١٠ الكافرون: ٦.

اطلاق الحكم وتقييده

قد يؤتى بكل من (المسند) و(المسند اليه) مطلقاً، بدون أي قيد، نحو: (جواد عالم) وذلك فيما إذا لم يتعلّق غرض بذكر الخصوصيات، وانما المقصود أصل الكلام.

وقد يؤتى بأحدهما، أو كليهما مقيداً، لتوقف الكلام أو مقصود المتكلم عليه، فلو حذف القيد لكان الكلام كاذباً أو غير مقصود، قال تعالى: (وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين) (١) فلو حذف الحال (لاعبين) لكان الكلام كذباً، وقال تعالى: (يكاد زيتها يُضىء) (٢) فلو حذف (يكاد) لفات الغرض المقصود الذي هو افادة المقاربة.

والتقييد يكون بالتوابع الخمسة: نعت وتأكيده، وعطف بيان، وعطف نسق وبدل، وضمير الفصل، والمفاعيل الخمسة: به وله ومعه وفيه والمطلق، والنواسخ، وأدوات الشرط، والنفي، والحال والتمييز.

أما التقييد بالنعته وهو المعبر عنه بالصفة فيأتي لاغراض:

- ١ تخصيص المنعوت بصفته تميزه عما عداه، وهذا يكون في النكرة نحو: (جائني رجل عالم).
- ٢ توضيح المنعوت، وهذا وما بعده يكون في المعرفة، نحو: (قام زيد العالم).
- ٣ تأكيد النعوت، قال تعالى: (تلك عشرة كاملة)(٣).
- ٤ مدح المنعوت، قال تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم).
- ٥ ذم المنعوت، قال تعالى: (وامرأته حمالة الحطب)(٤).
- ٦ الترحم على المنعوت، قال الشاعر: (أتى الرجل المسكين فليط بعضكم).

التقييد بالتأكيد

وأما التقييد بالتأكيد فيأتي لتقريره، ودفع توهم عدم الشمول، ونحوه، وذلك في موارد:

- ١ - مجرد التقرير، كقوله: (الله الله يكفى كل مشكلة)....
- ٢ - دفع توهم المجاز، كقوله: (أتى الامير نفسه عند المساء) ... لئلا يتوهم ان الآتى أحد خواص الامير، وانما عتبر به مجازاً، نحو: (وجاء ربك)(... ٥).
- ٣ دفع توهم عدم الشمول، قال تعالى: (فسجد الملائكة كلهم أجمعون)(٦) لئلا يستبعد سجدة جميع الملائكة مع كثرتهم المخرجة عن العدة، وتباعد أماكنهم، واختلاف أعمالهم...
- ٤ زيادة التشريف بتكرار المؤكد، قال تعالى: (اسكن أنت وزوجك الجنة)(... ٧).
- ٥ زيادة التحقير والإهانة، كقوله: (خيبت أنت أنت ولا سواك)....

التقييد بعطف البيان

وأما التقييد بعطف البيان الذي هو لتوضيح المتبوع باسم مختص به، سواء كان العطف أجلى من المعطوف، أم حصل الجلاء التام بضميمة أحدهما الى الآخر فيأتي لاغراض:

- ١ مجرد التوضيح، اذا اقتضى الحال ذلك، نحو قوله: (محمد الجواد أتاك عبد)....
 - ٢ زيادة المدح، قال تعالى: (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس)(٨).
 - ٣ زيادة الذم، كقوله: (طحلب الاشر يطلب العلى)....
 - ٤ زيادة الترحم، كقوله: (وزمعة المسكين فى آخر الركب)....
- فطحلب والاشتر اسمان، وكذا زمعة ومسكين.

التقييد بعطف النسق

وأما التقييد بعطف النسق وهو العطف بالحرف فيأتي لأمر أهمها:

- ١ تفصيل المسند إليه باختصار، كقوله: (جاء محمد وعلى وفاطمة) لم يقل: جاء محمد وجاء على وجاءت فاطمة.
- ثم ان حروف العطف الثلاثة: الواو والفاء وثم، وكلها مشتركة فى التفصيل مع الاختيار، إلا- أن (الواو) لمطلق الجمع، سابقاً كان

- المعطوف على المعطوف عليه، أو مقارناً، أو لاحقاً. و(الفاء) للجمع مع الترتيب بتقديم المعطوف عليه على المعطوف مع تراخ ما. و(ثم) مع تراخ معتد به، هذا في الظاهر، ولكن قد يعدل عنه مع القرينة، كما ذكر في كتب النحو.
- ٢ - رد السامع إلى الصواب مع الاختصار، نحو: (جاء زيد لا عمرو) أو (لم يجئ زيد لكن عمرو).
- ٣ - صرف الحكم من المسند إليه إلى غيره، نحو: (زارني زيد بل عمرو).
- ٤ - الشك من المتكلم أو التشكيك للسامع نحو (جاءني زيد أو عمرو).
- ٥ الإيهام على السامع، قال تعالى: (وإنّا أو اياكم لعلى هُدىّ أو فى ضلال مبين) (٩).
- ٦ الإباحة، نحو: (تعلم فقهاً أو نحواً).
- ٧ التخيير، نحو: (تزوج هنداً أو أختها).
- ولا يخفى أن أبحاث هذا الباب مفصلة اقتصرنا منها على الأثر.

التقييد بالبدل

- وأما التقييد بالبدل فيأتى لزيادة التقرير والإيضاح، والبدل على خمسة أقسام:
- ١ بدل الكل، كقوله: (جاء الأمير محمد بن علي)...
- ٢ بدل البعض، كقوله: (ألح رجال الدين أهل التفقه).
- ٣ بدل الاشتمال، كقوله: (الا إنما القرآن أحكامه التي)...
- ٤ بدل البدأ، كقوله: (حبيبي نجم لامع، شمس مشرق)...
- ٥ بدل الغلط ويقع من البلغاء كغيرهم، إذ البليغ بليغ لا معصوم، وكلامه بليغ وإن وقع فيه غلط، نحو: (جاء زيد بكر).

التقييد بضمير الفصل

- وأما التقييد بضمير الفصل فلأغراض:
- ١ التخصيص وقصر المسند على المسند إليه، قال تعالى: (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده) (١٠).
- ٢ تمييز الخبر عن الصفة، كقوله عليه السلام: (المتّقون هم أهل الفضائل).

التقييد بالمفاعيل الخمسة

- وأما التقييد بالمفاعيل فيأتى لأغراض:
- ١ بيان نوع الفعل، كقوله: (جلست جلوس المتواضع).
- ٢ بيان عدد الفعل، كقوله: (ضربت ضربتين).
- ٣ بيان توكيد الفعل في المطلق، كقوله: (أحسنتم احساناً).
- ٤ بيان ما وقع عليه الفعل، قال تعالى: (لقيا غلاماً) (١١).
- ٥ بيان ما وقع فيه الفعل، كقوله: (هنا امكث زماناً).
- ٦ بيان ما وقع لاجله الفعل، كقوله: (ضرب أخاه تأديباً)...

٧ بيان ما وقع مقارناً معه، كقوله: (فقلت لها سيري وزوجك بكره)...

حذف المفاعيل

أما حذف المفاعيل فلأغراض:

- ١ التعميم مع رعاية الاختصار، قال تعالى: (والله يدعو الى دار السلام)(١٢). أى: جميع عباده.
- ٢ الاعتماد على المتقدم اختصاراً، قال تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت)(١٣). أى: ويثبت ما يشاء.
- ٣ اختصار الكلام بدون الامرين السابقين، للاعتماد على القرينة العقلية، قال تعالى: (يغفر لمن يشاء)(١٤) أى يغفر الذنوب، فإن الغفران لا يكون إلا عن ذنب.
- ٤ استهجان التصريح، كقوله: (ما رأيت منى ولا أبصرت منها، فى زمان..) أى العورة.
- ٥ البيان بعد الابهام، لكونه أوقع فى النفس، قال تعالى: (فمن شاء فليؤمن)(١٥) أى: فمن شاء الإيمان.
- ٦ المحافظة على السجع، قال تعالى: (سيدك من يخشى)(١٦) أى يخشى الله، ولم يذكر لفظ الجلالة لتناسب رؤس الآي.
- ٧ المحافظة على الوزن، قال المتنبى: (بناها فأعلى، والقنا يقرع القنا)... أى: فأعلاها، لم يذكر المفعول تحفظاً على الوزن.
- ٨ تعيين المفعول، فيكون ذكره لغواً، كقوله: (رعت شاء قومي، والمعاشب كثرة)... أى عشباً.
- ٩ قصد المتكلم الفعل فقط، فلا يذكر المفعول كما لا يذكر الفاعل، كقولك: (سرت عاصفة فى البلد، فاقْتلَع وهُدْم)، والمعنى: قلعت العاصفة الأشجار وهدمت الابنية.
- ١٠ قصد المتكلم الفعل والفاعل، قال تعالى: (ووجد من دونهم امرأتين تذودان)(١٧) إذ المقصود وقوع الذود منهما، أما أن المذود ابل أم شاء أم بقر، فليس من محل الكلام.

تقديم المفاعيل

ثم ان الاصل فى المفعول وغيره من المعمولات أن يتأخر عن العامل، لكنه قد يعكس فيقدم على العامل لأغراض:

- ١ التخصيص، قال تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين)(١٨).
- ٢ رد المخاطب الى الصواب، فى كلام قَدَم معموله، فنقدمه نحن أيضاً موافقاً لكلامه، كقوله: (وقال: أعماراً نصرت؟ فقلت مجيب مقالته: عمرأ نصرت).
- ٣ مراعاة السجع، قال تعالى: (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه)(١٩).
- ٤ استعجال التبرك والتلذذ بذكره، كقوله: (محمدأ صلى الله عليه وآله وسلم اتبعت وليس عندى)...
- ٥ كون المتقدم محل الكلام، كقوله: (الله اجعل نصب عينيك ولا)...
- ٦ كون المتقدم محط الكلام الإنكار، كقوله: (أبعد طول التجارب تنخدع بالزخارف)?

التقييد بالنواسخ

وأما التقييد بالنواسخ، وهى (٢٠):

- ١ الحروف المشبهة بالفعل.
- ٢ (لا) النافية للجنس.
- ٣ الافعال الناقصة.

٤ أفعال المقاربة.

٥ (ما) و(لا) و(ان) المشبهات ب (ليس).

٦ أفعال القلوب.

فليبان الأغراض التي تؤديها معاني هذه النواسخ وذلك مثل:

١ التأكد في (إنّ) و(وأنّ).

٢ التشبيه في (كأن).

٣ الإستدراك في (لكن).

٤ الترجي في (لعلّ).

٥ التمني في (ليت).

٦ نفى الجنس في (لا).

٧ الإستمرار أو حكاية الحال الماضية في (كان).

٨ التوقيت بزمن معين كالنهار والليل والصبح والمساء والضحي في (ظل) و(بات) و(أصبح) و(أمسى) و(أضحى).

٩ التوقيت بحالة معينة في (ما دام).

١٠ الإستمرار مع خصوصية في (ما فتى) و(ما برح) و(ما زال) و(ما انفك).

١١ المقاربة في (كاد) و(كرب) و(أوشك) و(عسى).

١٢ الإنشاء والشروع في (طفق) و(جعل) و(أنشأ) و(أخذ) و(علق).

١٣ النفي المطلق في (ما) و(لا) و(لات) و(ان).

١٤ اليقين في (وجد) و(ألفى) و(درى) و(علم).

١٥ الظن في (خال) و(زعم) و(حسب).

١٦ التحوّل في (اتخذ) و(جعل) و(صير).

وهكذا ... وهكذا ...

التقييد بالشرط

وأما التقييد بالشرط فيأتى لأغراض تؤديها معاني أدوات الشرط، ولذا تختلف الاغراض باختلاف معاني الادوات:

١ الزمن في: (متى) و(أيان).

٢ المكان في (أين) و(أنى) و(حيثما).

٣ الحال في (كيفما).

٤ التعليق في (إنّ) و(إذا) و(لو).

لكن مع فرق بينهما:

أما (إن) فلما يحتمل وقوعه وعدمه، والاكثر عدم الوقوع، قال تعالى: (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) (٢١).

وأما (إذا) فلما يكثر وقوعه ويقطع المتكلم بتحقيقه مستقبلاً، قال تعالى: (فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه) (٢٢).

وأما (لو) فللشرط في الماضى مع القطع بانتفائه، قال تعالى: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) (٢٣).

وقد تخرج هذه الأدوات عن معانيها لأغراض مذكورة في المفصلات.

التقييد بالنفي

وأما التقييد بالنفي فلسبب النسبة على وجه خاص، وذلك حسب ما تفيده حروف النفي:

١ النفي مطلقاً في (لا).

٢ نفي الحال إذا دخلت على المضارع في (ما) و(ان) و(لات).

٣ نفي الاستقبال في (لن).

٤ نفي الماضي في (لم) و(لما)، لكن في (لما) ينسحب النفي إلى ما بعد زمان التكلم، ويختص بالمتوقع، فيقابل (لما) في النفي (قد)

في الاثبات، ويكون منفيها قريباً من الحال، قال تعالى: (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) (٢٤).

ويقيد المسند بالنفي لكون الكلام بدونه لا يستقيم، قال تعالى: (ما أريد منهم من رزق) (٢٥) فإن المقصود في هذا المورد نفي الارادة

لا إثباتها.

التقييد بالحال

وأما التقييد بالحال فيأتي لبيان هيئته صاحب الحال وتقييد عاملها، قال تعالى: (وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لالعين) (٢٦)

وقال سبحانه: (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) (٢٧) فإن المقصود: نفي الخلق لاعباً، ونفي الصلاة في السكر، لا مطلقاً.

التقييد بالتمييز

وأما التقييد بالتمييز فيأتي لبيان الإبهام الواقع في ذات أو صفة، نحو: (منوان عسلاً) و(طاب زيد نفساً) فإن محل الفائدة هو القيد وبدونه

لا يتم المقصود.

التقييد بالظرف ونحوه

وأما التقييد بالظرف والجار والمجرور فيأتي لبيان كون المقصود من الكلام ذلك، حتى أنه لو لم يقيد لفات المقصود، قال تعالى: (لا

ريب فيه) (٢٨) وقال سبحانه: (وانّ له عندنا لزلفي) (٢٩).

تقديم ما حقه التأخير

ثم ان الاصل تقدّم العامل على المعمول، وتقدّم بعض المفردات كالفاعل على البعض الآخر كالمفعول.

لكن ربما يقدم ما حقه التأخير لأغراض:

١ التخصيص.

٢ الاهتمام.

٣ التبرّك.

٤ التلذذ.

٥ مراعاة الفاصلة أو الوزن، وغير ذلك.

ويعرف مما تقدّم في المباحث السابقة أمثلتها.

١ الدخان: ٣٨. ٢ النور: ٣٥. ٣ البقرة: ١٩٦.

٤ المسد: ٤. ٥ الفجر: ٢٢. ٦ الحجر: ٣٠ وص ٧٣.

٧ البقرة: ٣٥. ٨ المائدة: ٩٧. ٩ سبأ: ٢٤.

١٠ التوبة: ١٠٤. ١١ الكهف: ٧٤. ١٢ يونس: ٢٥.

١٣ الرعد: ٣٩. ١٤ آل عمران: ١٢٩. ١٥ الكهف: ٢٩.

١٦ الاعلى: ١٠. ١٧ القصص: ٢٣. ١٨ الفاتحة: ٥.

١٩ الحاقة: ٣٠-٣١. ٢٠ أى النواسخ. ٢١ الكهف: ٢٩.

٢٢ الاعراب: ١٣١. ٢٣ الانبياء: ٢٢. ٢٤ الحجرات: ١٤.

٢٥ الذاريات: ٥٧. ٢٦ الدخان: ٣٨. ٢٧ النساء: ٤٣.

٢٨ البقرة: ٢. ٢٩ ص: ٢٥. ٣٠ ص: ٤٠.

تعريف القصر

(القصر) هو الحصر والحبس لغه، قال تعالى: (حور مقصورات فى الخيام)(١).

واصطلاحاً هو: تخصيص شىء بشىء، والشىء الاول هو المقصور، والشىء الثانى هو المقصور عليه.

فلو قلت: (وما محمد الا رسول)(٢) قصرت محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الرسالة، بمعنى: انه ليس بشاعر، ولا كاهن، ولا إله

لايموت... فمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مقصور، والرسالة مقصور عليها.

ولو قلت: (ما الرسول فى آخر الزمان إلا محمد صلى الله عليه وآله وسلم) قصرت الرسالة فى آخر الزمان على محمد (صلى الله عليه

وآله وسلم)، بمعنى: أن (مسيلمه) و(سجاح) ومن لف لفهم، ليسوا بمرسلين، فالرسالة مقصورة ومحمد مقصور عليها.

طرق القصر

وللقصر طرق كثيرة: كالاتيان بلفظ (فقط) أو (وحده) أو (لاغير) أو (ليس غير) أو توسط ضمير الفصل، أو تعريف المسند إليه، أو لفظ

(القصر) أو (الاختصاص) أو ما يشتق منهما.. أو نحوها مما عدّها بعضهم الى أربعة عشر طريقاً.

لكن الاشهر المتداول فى كلام العلماء أربعة:

١ القصر بالنفى والاستثناء، قال تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرُّسُل)(٣).

٢ القصر ب (إنما)، قال تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)(٤).

٣ القصر بحروف العطف: (لا) و(بل) و(ولكن) كقوله:

عمر الفتى ذكره لا طول مدّته وموته خزيه لا يومه الدانى

وقوله: (ما الفخر بالنسب بل بالتقوى).

٤ القصر بتقديم ما حقه التأخير، قال تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين)(٥).

ثم ان المقصور عليه فى الاول: هو المذكور بعد أداة الاستثناء، كالرسالة.

وفى الثانى: هو المذكور فى آخر الجملة، كالعلماء.

وفى الثالث: هو المذكور ما قبل (لا) وهو: ذكره، وخزيه، والمقابل لما بعدها كقوله: (الفخر بالعلم لا بالمال) والمذكور ما بعد (بل)

و(لكن) وهو: بالتقوى، وبالآدب.

وفى الرابع: هو المذكور مقدماً، ك (إياك).

هنا أمور ترتبط بالقصر:

- ١ القصر يحدّد المعانى تحديداً كاملاً، ولذا كثيراً ما يستفاد منه فى التعريفات العلمية وغيرها.
- ٢ القصر من ضروب الایجاز وهو من أهم أركان البلاغة، فجملة القصر تقوم مقام جملتين: مثبتة ومنفية.
- ٣ يفهم من (انما) حكمان: اثبات للشىء والنفى عن غيره دفعة واحدة، بينما يفهم من العطف الإثبات أولاً والنفى ثانياً، أو بالعكس، ففى المثال السابق: الخشية للعلماء دون غيرهم، والفخر للفقوى لا للنسب، مع وضوح الدفعة فى الاول، والترتب فى الثانى.
- ٤ فى النفى والإستثناء يكون النفى بغير (ما) أيضاً، قال تعالى: (إن هذا إلا ملك كريم)(٦). ويكون الاستثناء بغير (الا) أيضاً، كقوله:
لم يبق سواك نلوذ به مما نخشاه من المحن
- ٥ يشترط فى كل من (بل) و(لكن) ان تسبق بنفى أو نهى، وأن يكون المعطوف بهما مفرداً، وأن لا تقترن (لكن) بالواو، وفى (لا) أن تسبق بإثبات وأن يكون معطوفها مفرداً وغير داخل فى عموم ما قبلها.
- ٦ يدلّ التقديم على القصر بالذوق، بينما الثلاثة الباقية تدلّ على القصر بالوضع أعنى: (الادوات).
- ٧ سبق أن الأصل هو أن يتأخر المعمول عن عامله إلا لضرورة، أهمها إفادة القصر، فإنّ من تتبع كلام البلغاء فى تقديم ما من حقّه التأخير، وجدهم يريدون به القصر والتخصيص عادة.

أقسام القصر

للقصر قسمان:

- ١ حقيقى: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع، نحو (لا إله إلا الله)(٧).
- ٢ اضافى: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه لا- حقيقة بل بالقياس إلى شىء آخر معين، كقول الحطاب لزميله: (لا يوجد فى الصحراء إلا حطباً رطباً) فإن النفى ليس لكل شىء حتى الانسان والحيوان، وانما للحطب اليابس. وينقسم القصر الاضافى الى ثلاثة أقسام:
الاول: قصر الأفراد، وذلك فيما اعتقد المخاطب الشركة، قال تعالى: (إنما الله إله واحد)(٨) رداً على من زعم التعدد.
الثانى: قصر القلب، وذلك فيما اعتقد المخاطب عكس الواقع، كقوله: (وليس النبى سوى أحمد) ... رداً لأتباع (مسيلمه) و(سجاح).
الثالث: قصر التعيين، وذلك فيما تردّد المخاطب كقوله: (ولم يك للحوض إلا علىّ عليه السلام) لمن تردّد.
وينقسم القصر أعم من الحقيقى والاضافى إلى:
١ قصر الموصوف على الصفة، كما تقدّم فى قوله تعالى: (وما محمّد إلا رسول)(٩). حيث قصر محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الرسالة.
٢ - قصر الصفة على الموصوف، كما تقدّم فى قوله تعالى: (إياك نعبد)(١٠) حيث قصر العبادة فى الله تعالى، فلا نعبد سواه.
١ الرحمن: ٧٢. ٢ آل عمران: ١٤٤. ٣ آل عمران: ١٤٤.
٤ فاطر: ٢٨. ٥ الفاتحة: ٥. ٦ يوسف: ٣١.
٧ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ١٩. ٨ النساء: ١٧١. ٩ آل عمران: ١٤٤.
١٠ الفاتحة: ٥.

تعريف الوصل والفصل

(الوصل): عطف جملة على أخرى بالواو.
 و(الفصل): الإتيان بالجملة الثانية بدون العطف.
 فمن الوصل قوله تعالى: (يا أيُّها الذين آمنوا اتَّقوا الله وكونوا مع الصادقين)(١).
 ومن الفصل قوله تعالى: (ولاتستوى الحسنه ولا السيئه ادفع بالتي هي أحسن)(٢).
 والبلاغة في الوصل أن تكون بالواو، دون سائر العواطف.
 ويشترط في العطف بالواو وجود الجامع الحقيقي بين طرفي الاسناد، أو الجامع الذهني.
 فالحقيقي نحو: (يقرأ زيد ويقرأ عمرو) فإن القراءة والكتابة متوافقتان، وزيد وعمرو كذلك.
 والذهني نحو: (بخل خالد وكرم بكر) فإن المتضادين كالبخل والكرم بينهما جامع ذهني، لانتقال الذهن من أحدهما إلى الآخر.
 ولا يجوز(٣) أن يقال: (جاء محمد وزهبت الريح) لعدم الجامع بين محمد والريح، ولا: (قال علي وصاح معاوية) لعدم الجامع بين القول والصياح كذا قالوا.

موارد الوصل

ويقع الوصل في ثلاثة مواضع:
 ١ إذا اتحدت الجملتان في الخبرية والإنشائية، لفظاً ومعنى، أو معنى فقط، مع المناسبة بينهما، وعدم مقتضى الفصل.
 فالخبريتان نحو قوله تعالى: (إنَّ الأبرار لفي نعيم وإنَّ الفجار لفي جحيم)(٤).
 والإنشائيتان نحو قوله سبحانه: (واعبدوا الله ولا تُشركوا به شيئاً)(٥).
 والمختلفتان نحو قوله تعالى: (إنِّي أشهد الله واشهدوا أنِّي برىء ممَّا تُشركون)(٦).
 فالجملة الثانية وإن كانت انشائية لفظاً، لكنها خبرية معنى.
 ٢ دفع توهم غير المراد، فإنه إذا اختلفت الجملتان خبراً وإنشاءً، ولكن كان الفصل موهم خلاف المراد وجب الوصل، كقولك في جواب من قال: (هل جاء زيد): (لا، وأصلحك الله) فإنك لو قلت: (لأصلحك الله) توهم الدعاء عليه، والحال أنك تريد الدعاء له.
 ٣ إذا كان للجملة الأولى محل من الاعراب، وقصد مشاركة الثانية لها، قال تعالى: (إنَّ الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله)(٧) حيث قصد اشتراك (يصدون) ل (كفروا) في جعله صلة.

موارد الفصل

الأصل في الجمل المتناسقة المتتالية أن تعطف بالواو، تنظيمياً للفظ، لكن قد يعرض ما يوجب الفصل، وهي أمور:
 ١ أن تكون بين الجملتين اتحاد تام، حتى كأنهما شيء واحد، والشيء لا يعطف على نفسه، قال تعالى: (أمدكم بما تعلمون أمدكم بأموال وبنين)(٨).
 ٢ أن تكون الجملة الثانية لرفع الإبهام في الجملة الأولى، قال تعالى: (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلّك على شجرة الخلد)(٩).
 ٣ أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى، قال تعالى: (وما هم بمؤمنين يخادعون الله)(١٠).
 وهذه الموارد الثلاثة تسمى لما يكون بين الجملتين فيها من الإتحاد التام ب: كما الاتصال.

٤ أن يكون بين الجملتين اختلاف تامّ في الخبر والإنشاء أو اللفظ والمعنى، أو المعنى فقط، قال الشاعر: (وقال رائدهم: أرسوا نزاولها
....)

٥ أن لا يكون بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط، بل كل منهما مستقل، كقوله:
أتما المرء بأصغريه كلّ امرئ رهن بما لديه

وهذان الموردان يسميان لما بين الجملتين من الاختلاف التامّ ب: كمال الانقطاع.

٦ أن يكون بينهما شبه كمال الإتصال، بأن تكون الجملة الثانية واقعة في جواب سؤال يفهم من الجملة الأولى، فتفصل عن الأولى كما
يفصل الجواب عن السؤال، قال تعالى: (وما أبرئ نفسي إنّ النفس لأمارة بالسوء)(١١).

٧ أن يكون بينهما شبه كمال الإنقطاع، بأن تسبق الجملة جملتان، بينهما وبين الأولى مناسبة، ويفسد المعنى لو عطف على الثانية،
فيترك العطف، دفعا لتوهم كونها معطوفة على الثانية، كقوله:

وتظنّ سلمى أنّى أبغى بها بدلا، أراها في الضلال تهيم

ف(أراها) يفسد لو عطف على مذنون سلمى ولذا يترك العطف.

٨ أن تكون الجملتان متوسطة بين الكمالين مع قيام المانع من العطف، بأن تكون بينهما رابطة قوية، ولكن منع من العطف مانع: وهو
عدم قصد التشريك في الحكم، قال تعالى: (وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنّما نحن مستهزءون الله يستهزىء بهم)(١٢).

فجملة (الله يستهزىء بهم) لا يصح عطفها على جملة (إنا معكم) لاقتضاء العطف أنه من مقول المنافقين، والحال أنه دعاء عليهم من
الله.

كما أنه لا يصح عطفها على جملة (قالوا) لاقتضاء العطف مشاركتها لها في التقييد بالظرف، وان استهزاء الله بهم مقيّد بحال خلوّهم
إلى شياطينهم، والحال أن استهزاء الله غير مقيّد بهذه الحال، ولذا يلزم الفصل دون الوصل.

واعلم: أن مباحث هذا الباب مغلقة كثيرة، والبسط في المطوّلات.

١ التوبة: ١١٩. ٢ فصلت: ٣٤. ٣ أي لا يكون من البلاغة.

٤ الانفطار: ١٣١٤. ٥ النساء: ٣٦. ٦ هود: ٥٤.

٧ الحج: ٢٥. ٨ الشعراء: ١٣٢-١٣٣. ٩ طه: ١٢٠.

١٠ البقرة: ٨-٩. ١١ يوسف: ٥٣. ١٢ البقرة: ١٤. ١٥.

تعريف الإيجاز والإطناب والمساواة

(الايجاز): هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل، مع وفائها بالغرض المقصود ورعاية الإبانة والإفصاح فيها.

و (الإطناب): زيادة اللفظ على المعنى لفائدة.

و (المساواة): تساوى اللفظ والمعنى، فيما لم يكن داع للإيجاز والاطناب.

كما أنه إذا لم تف العبارة بالغرض سمى: (إخلالا).

وإذا زاد على الغرض بدون داع سمى: (تطويلاً)

فمثال الإيجاز، قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)(١).

ومثال الاطناب، قوله تعالى: (قال هي عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى)(٢).

ومثال المساواة، قوله تعالى: (وكلّ إنسان أئزمناه طائره فى عنقه)(٣...).

ومثال الإخلاء، قول البشكرى:

والعيش خير في الظلال النوك ممن عاش كذاً
 أراد: أن العيش الرغد حال الحمق، أفضل من العيش النكد في ظلال العقل، وهذا إخلال.
 ومثال التطويل، قول ابن مالك:
 كذا إذا عاد عليه مضمراً مما به عنه مبيناً يخبر

أقسام الإيجاز

ثم إن الإيجاز على قسمين:

- ١ إيجاز القصر، ويسمى إيجاز البلاغة، وذلك بأن يتضمن الكلام المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف، كقوله تعالى: (وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً) (٤) فإن مقتضى الكرامة في كل مقام شيء، ففي مقام الإعراض: الإعراض، وفي مقام النهي: النهي، وفي مقام النصيحة: النصيحة، وهكذا.. وهكذا..
- ٢ إيجاز الحذف، وذلك بأن يحذف شيء من العبارة، لا يخل بالفهم، مع وجود قرينة. وقد حصروا الحذف في اثني عشر شيئاً:
- ١ الحرف، قال تعالى: (ولم أك بغياً) (٥) أي: ولم أكن.
- ٢ الاسم المضاف، قال تعالى: (وجاهدوا في الله حق جهاده) (٦) أي: في سبيل الله.
- ٣ الاسم المضاف إليه، قال تعالى: (وأتمنّاها بعشر) (٧) أي: بعشر ليال.
- ٤ الاسم الموصوف، قال تعالى: (ومن تاب وعمل صالحاً) (٨) أي: عملاً صالحاً.
- ٥ الاسم الصفه، قال تعالى: (فزادتهم رجساً إلى رجسهم) (٩) أي: مضافاً إلى رجسهم.
- ٦ الشرط، قال تعالى: (فاتبعوني يحببكم الله) (١٠) أي: فإن اتبعتموني يحببكم.
- ٧ جواب الشرط، قال تعالى: (ولو ترى إذ وقفوا على النار) (١١) أي: لرأيت أمراً عظيماً.
- ٨ المسند، قال تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولنّ الله) (١٢) أي: خلقهنّ الله.
- ٩ المسند اليه، كقوله: (قال لي كيف أنت؟ قلت: عليل) أي: أنا عليل.
- ١٠ المتعلّق، قال تعالى: (لايسئل عمّا يفعل وهم يُسئلون) (١٣) أي: عمّا يفعلون.
- ١١ الجملة، قال تعالى: (كان الناس أُمَّةً واحدةً فبعث الله النبيّين) (١٤) أي: فاختلفوا.
- ١٢ الجمل، قال تعالى: (فأرسلون، يوسف أيها الصديق) (١٥) أي: فأرسلوني الي يوسف لأقصّ عليه الرؤيا وأستعبره عنها، فأتاه، وقال: (يوسف)....

دواعي الإيجاز

ثم أن دواعي الإيجاز كثيرة نشير الي بعضها:

١ الإختصار.

٢ تحصيل المعنى باللفظ اليسير.

٣ تقريب الفهم.

٤ تسهيل الحفظ.

٥ ضيق المقام.

٦ الضجر والسآمة.

٧ إخفاء الامر على غير السامع، وغير ذلك.

مواقع الإيجاز

ثم انّ مواقع الإيجاز التي يستحسن فيها كثيرة نذكر بعضاً منها:

١ الشكر على النعم.

٢ الاعتذار.

٣ الوعد.

٤ الوعد.

٥ العتاب.

٦ التوبيخ.

٧ التعزية.

٨ شكوى الحال.

٩ الاستعطاف.

١٠ أوامر الملوك ونواهيهم.

أقسام الزيادة

ينقسم الزائد على أصل المراد إلى ثلاثة أقسام:

١ الإطناب، وهو تأدية المعنى بعبارة أكثر منه لغرض ما، كما تقدّم.

٢ التطويل، وهو تأدية المعنى بعبارة أكثر بلا فائدة، مع كون الزيادة في الكلام غير متعينة نحو قول العبادي:

وقدّدت الأديم لراهشيه وألفى قولها كذباً ومينا

فإنّ (الكذب) و(المين) بمعنى واحد، ولا يتعيّن الزائد منها، لصلاحيّة كل منهما لذلك.

٣ - الحشو، وهو تأدية المعنى بعبارة أكثر بلا فائدة، مع كون الزيادة متعينة في الكلام غير مفسدة للمعنى نحو قول الشاعر:

واعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

فإنّ كلمة (قبله) زائدة لوضوح انّ الامس قبل اليوم.

أقسام الإطناب

وللإطناب أقسام كثيرة:

١ ذكر الخاص بعد العام، قال تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى)(١٦).

٢ ذكر العام بعد الخاص، قال تعالى: (ربّ اغفر لي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات)(١٧).

٣ توضيح الكلام المبهم بما يفسّره، قال تعالى: (وقضينا اليه ذلك الأمر انّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)(١٨).

٤ التوشيح، وهو أن يوتى بمثنى يفسّره مفردان، كقوله (عليه السلام): العلم علمان: (علم الاديان وعلم الابدان)(١٩).

٥ التكرير وهو ذكر الجملة أو الكلمة مرّتين أو ثلاث مرّات فصاعداً، لاغراض:

- أ - للتأكيد، كقوله تعالى: (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) (٢٠).
- ب - لتناسق الكلام، فلا- يضره طول الفصل، قال تعالى: (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (٢١) بتكرير (رأيت) لثلاث يضره طول الفصل.
- ج - للإستيعاب، كقوله: (أَلَا فَادْخُلُوا رِجَالًا رِجَالًا)....
- د - لزيادة الترغيب في شيء، كالعفو في قوله تعالى: (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَأَنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٢٢).
- هـ - لاستمالة المخاطب في قبول العظة، كقوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ حَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) (٢٣) بتكرير (يا قوم).
- و - للتنويه بشأن المخاطب، كقوله: (عَلَى رَجُلٍ رَجُلٍ رَجُلٍ)....
- ز - للترديد حثاً على شيء، كالسخاء في قوله: قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ السَّخِيُّ وَأَنَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ قَرِيبٌ ح - للتلذذ بذكره مكرراً، كقوله: عَلَى وَصِيٍّ عَلِيٍّ رَضِيَ عَلِيٌّ تَقَى عَلِيٌّ نَقَى ط - للحث على الاجتناب، كقوله: (الْحَيَةُ الْحَيَةُ أَهْلُ الدَّارِ)....
- ي - لإثارة الحزن في نفسه أو المخاطب، كقوله: (أَيَا مَقْتُولٍ مَاذَا كَانَ جَرْمُكَ أَيَا مَقْتُولٍ)....
- ك - للإرشاد إلى الخير، كقوله تعالى: (أُولَى لَكَ فَأُولَى ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى) (٢٤).
- ل - للتحويل بالتكرير، كقوله تعالى: (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ) (٢٥).
- ٦ - الاعتراض، بأن يؤتى في أثناء الكلام بجملة لبيان غرض من الاغراض، منها: أ الدعاء، كقوله: ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان ب - النداء، كقوله: كان بردون أبا عصام زيد حمار دق باللجام ج - التنبيه على شيء، كفضيلة العلم، في قوله: واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف يأتي كل ما قدرا د - التنزيه، قال تعالى: (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون) (٢٦).
- هـ - المبالغة في التأكيد، قال تعالى: (ووضينا الإنسان بالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير) (٢٧).
- و - الإستعفاف، كقوله: ووجيب قلب لو رأيت لهيبه ياجتني لرأيت فيه جهنما ز - التحويل، قال تعالى: (وأنه لقسم لو تعلمون عظيم) (٢٨).
- ٧ - الأيغال، بأن يختم الكلام بما يفيد نكته يتم بدونها المعنى، قال تعالى: (ولله يرزق من يشاء بغير حساب) (٢٩).
- ٨ - التذييل، وهو أن يأتي بعد الجملة الأولى بجملة أخرى تشتمل على معناها وذلك لأحد أمرين: الأول: التأكيد، وهو إما تأكيد المنطوق، قال تعالى: (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) (٣٠) وإما تأكيد المفهوم،

كقوله:

ولست بمستيق أخاً لآلئمه على شعث أى الرجال المهذب؟

فقد دلت الجملة الاولى بعدم وجود الرجل الكامل فأكدتها بالجملة الثانية: أى الرجال المهذب؟

الثانى: التذييل، وهو إما يستقل بمعناه لجريانه مجرى المثل، كقوله:

كلكم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

أو لا يستقل، لعدم جريانه مجرى المثل، كقوله:

لم يبق جودك لى شيئاً أوئله تركنتى أصحاب الدينا بلا أمل

٩- الإحتراس، وهو أن يأتى بكلام يوهم خلاف المقصود فيأتى بما يدفع الوهم، وهو على نحوين:

أ: انه قد يأتى به وسط الكلام، كقوله:

فسقى ديارك غير مفسده صوب الربيع وديمة تهمة

فقد قال: (غير مفسده) دفعاً لتوهم الدعاء للمطر عامه حتى المفسد منه.

ب: وقد يأتى به آخر الكلام، كقوله:

حليم إذا ما الحكم زين أهله مع الحلم فى عين العدو مهيب

١٠ التتميم، وهو زيادة مفعول أو حال أو نحوهما، ليزيد حسن الكلام، كقوله:

دعونا عليهم مكرهين وإنما دعاء الفتى المختار للحق أقرب

ف (مكرهين) يزيد حسن الكلام كما لا يخفى.

١١ - تقريب الشئ المستبعد وتأكيده لدى السامع نحو قوله: (رأيت به عيني يفعل كذا) و(سمعت بأذنى يقول كذا).

١٢ - الدلالة على الشمول والإحاطة، قال تعالى: (فخرّ عليهم السقف من فوقهم) (٣١) فإنّ السقف لا يخز إلا من فوق، لكن بذكره (من فوقهم) دلّ على الشمول والإحاطة.

موارد الإطناب

وهناك موارد يستحسن فيها الإطناب، منها:

١ الصلح بين الأفراد، أو الجماعات، أو العشائر.

٢ التهنة بالشئ.

٣ المدح والثناء على أحد.

٤ الذمّ والهجاء لاحد.

٥ الوعظ والإرشاد.

٦ الخطابة فى أمر من الامور العامة.

٧ رسائل الولاة إلى الرؤساء والملوك.

٨ منشورات الرؤساء إلى الشعب.

أقسام المساواة

(المساواة) هى الأصل فى تأدية المعنى المراد، فلا تحتاج إلى علمه، واللازم الإتيان بها حيث لا توجد دواعى الايجاز والإطناب، وهى

١ المساواة مع رعاية الاختصار، وذلك بتأدية المراد في ألفاظ قليلة الاحرف كثيرة المعنى، نحو قوله تعالى: (هل جزاء الاحسان إلا الإحسان)(٣٢).

٢ المساواة من دون اختصار، وذلك بتأدية المعنى المراد بلا-رعاية الإختصار، نحو قوله تعالى: (كلّ امرئ بما كسب رهين)(٣٣) وقوله سبحانه: (وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله)(٣٤) ونحو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّما الاعمال بالتيات ولكلّ امرئ ما نوى)(٣٥) فإن الكلام في هذه الامثلة لا يستغنى عن لفظ منه، ولو حذفنا منه ولو لفظاً واحداً لاختل معناه، وذلك لأنّ اللفظ فيه على قدر المعنى لا ينقص عنه ولا يزيد عليه.

خاتمة المعاني

لا يخفى أنّ كلاً من الإيجاز والإطناب والمساواة يحتاج إليها في محلّه بحيث لا يسدّ أحدها مكان الآخر، وكذا بقيّة المباحث، والمرجّح في الجميع هو الذوق السليم.

وليكن هذا آخر ما أردنا كتابته في علم المعاني، والله المستعان.

سبحان ربك ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

١ الاعراف: ١٩٩. ٢ طه: ٤. ٣ الإسرار: ١٣.

٤ الفرقان: ٧٢. ٥ مريم: ٢٠. ٦ الحج: ٧٨.

٧ الاعراف: ١٤٢. ٨ الفرقان: ٧١. ٩ التوبة: ١٢٥.

١٠ آل عمران: ٣١. ١١ انعام: ٢٧. ١٢ لقمان: ٢٥. ١٣ زمر: ٣٨.

١٣ الانبياء: ٢٣. ١٤ البقرة: ٢١٣. ١٥ يوسف: ٤٥. ٤٦.

١٦ البقرة: ٢٣٨. ١٧ نوح: ٢٨. ١٨ الحجر: ٦٦.

١٩ بحار الأنوار: ١/٢٢٠ ب٦ ح٥٢. ٢٠ التكاثر: ٣-٤. ٢١ يوسف: ٤.

٢٢ التغابن: ١٤. ٢٣ غافر: ٣٨-٣٩. ٢٤ القيامة: ٣٤-٣٥.

٢٥ الحاقة: ١-٣. ٢٦ النحل: ٥٧. ٢٧ لقمان: ١٤.

٢٨ الواقعة: ٧٦. ٢٩ النور: ٣٨. ٣٠ الاسراء: ٨١.

٣١ النحل: ٢٦. ٣٢ الرحمن: ٦٠. ٣٣ الطور: ٢١.

٣٤ البقرة: ١١٠. ٣٥ مستدرک الوسائل: ١/٩٠ ح٥٧.

كربلاء المقدّسة

محمّد بن المهدي الحسيني الشيرازي

١٣٧٩ هـ

الفصل الثاني: البيان

تعريف علم البيان

(البيان) لغة: الكشف والظهور.

واصطلاحاً: أصول وقواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق متعدّدة وتراكيب متفاوتة: من الحقيقة والمجاز، والتشبيه والكناية..، مختلفة من حيث وضوح الدلالة على ذلك المعنى الواحد وعدم وضوح دلالتها عليه، فالتعبير عن (جود حاتم) مثلاً يمكن أن يكون بهذه الألفاظ: جواد، كثير الرماد، مهزول الفصيل، جبان الكلب، بحر لا ينضب، سحب ممطر، وغيرها من التراكيب المختلفة في وضوح أو خفاء دلالتها على معنى الجود..

أركان علم البيان

ثم انه لما اشتمل التعريف على ذكر الدلالة ولم تكن الدلالات الثلاث: المطابقيّة والتضمينيّة والإلزاميّة كلها قابلة للوضوح والخفاء، لزم التنبيه على ما هو المقصود، فإن المقصود منها هاهنا: هي الدلالة العقليّة للألفاظ، يعنى: التضمينيّة والإلزاميّة، لجواز اختلاف مراتب الوضوح والخفاء فيهما، دون الدلالة الوضعيّة للألفاظ يعنى: المطابقيّة، لعدم جواز اختلاف مراتب الوضوح في بعضها دون بعض مع علم السامع بوضوح تلك اللفاظ، وإلاّ لم يكن عالماً بوضعها، فتأمل.

ثم انّ اللفظ إذا لم يرد منه ما وضع له من دلالاته المطابقيّة، وأنما أريد به دلالاته العقليّة من تضمّن أو التزام، فإن قامت قرينه على عدم إرادته ما وضع له فمجاز، وإن لم تقم قرينه على عدم إرادته ما وضع له فكناية، ومن المجاز ما يبتنى على التشبيه، فيلزم التعرّض للتشبيه قبل التعرّض للمجاز والكناية، إذن: فعلم البيان يعتمد على أركان ثلاثة: التشبيه والمجاز والكناية.

تعريف التشبيه

(التشبيه) لغة: هو التمثيل، يقال: (هذا مثل هذا وشبهه).

واصطلاحاً: هو عقد مماثلة بين شيئين أو أكثر وإرادته اشتراكهما في صفة أو أكثر ياحدى أدوات التشبيه لغرض يريده المتكلم. وفائدته: أن الصفة المراد اثباتها للموصوف، إذا كانت في شيء آخر أظهر، جعل التشبيه بينهما وسيلة لتوضيح الصفة، كما تقول: (زيد كالأسد) حيث تريد اثبات الشجاعة له، إذ هي في (الأسد) أظهر.

أركان التشبيه

وأركان التشبيه أربعة:

١ المشبّه، كزيد.

٢ المشبّه به، كالأسد.

٣ وجه الشبه، كالشجاعة.

٤ أداة التشبيه كالكاف في قولك: (زيد كالأسد) وقد تحذف هذه، كما في (زيد أسد).

ثم ان الركنين الأولين: المشبّه والمشبّه به يسميان ب(طرفي التشبيه) أو (ركني التشبيه).

طرفا التشبيه وأقسامهما

وطرفا التشبيه على أربعة أقسام:

١ الحسيّان: بأن يكونا مدركين بالحواس الخمس الظاهرة التي هي: (الباصرة، السامعة، الذائقة، اللامسة، الشائمة) نحو: (خدك الورد ألّمته الرياح)....

٢ العقليّان: بأن لم يكونا مدركين بالحواس الخمس، بل أدركا بالحواس الباطنيّة: وجدائياً كان، أم وهمياً، أم ذهنيّاً، نحو: (الجهل موت

والعلم حياة..).

٣ المشبه به عقلى والمشبه حسى، نحو: (الطيب الجهول موت معجل)....

٤ المشبه به حسى والمشبه عقلى، نحو: (العلم كالنور يهدى كل من طلبه)....

طرفا التشبيه إفراداً وتركيباً

ينقسم (التشبيه) باعتبار طرفيه من حيث الإفراد والتركيب إلى أقسام أربعة:

١ تشبيه مفرد:

أ مطلقين كانا، نحو: (طالخد كالورد).

ب أم مقيدتين، نحو: (العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر).

ج - أم مختلفين، نحو: (ريقه كالشهد المصفى) أو (الشهد المصفى مثل ريقه).

٢ - تشبيه مركب بمركب، كقوله:

كان سهيلاً والنجوم ورائه صفوف صلاة قام فيها إمامها

٣ - تشبيه مفرد بمركب، كقولها:

أغرّ أبلج تأتم الهداء به كأنه علم فى رأسه نار

٤ تشبيه مركب بمفرد، كقوله:

وأسانه البيض فى فمه تلوح لدى الضحوك كالأقحوان

طرفا التشبيه إذا تعددا

وينقسم (التشبيه) باعتبار طرفيه من حيث الإفراد والتركيب إلى أقسام أربعة:

١ التشبيه الملفوف: بأن يجتمع مشبهان أو أكثر معاً، ومشبه بهما أو أكثر معاً أيضاً، كقوله:

ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقد

٢ - التشبيه المفروق: بأن يجتمع كل مشبه مع ما شبه به، كقوله:

انما النفس كالزجاجه والعل م سراج وحكمه الله زيت

٣ - تشبيه التسوية، بأن يتعدّد المشبه دون المشبه به، كقوله:

صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى

٤ - تشبيه الجمع، بأن يتعدّد المشبه به دون المشبه، كقوله:

كأنما يبسم عن لؤلؤ مُنّصد أو برد أو أقاح

التشبيه باعتبار وجه الشبه

ينقسم التشبيه باعتبار (وجه الشبه) الى ستة أقسام:

١ تشبيه التمثيل، وهو ما كان وجه الشبه منتزعاً من متعدّد، كقوله:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يوافى تمام الشهر ثم يغيب

فشبه الانسان فى أدواره بالقمر فى أطواره: هلالاً، وبدراً، ومحاقاً، فسرعه الفناء هو وجه الشبه المنتزع من أحوال القمر.

٢ تشبيه غير التمثيل، وهو ما لم يكن منترعاً من متعدّد، نحو: (زيد كالاسد) فوجه الشبه الشجاعة وهو لم ينتزع من متعدّد.

٣ التشبيه المفصل، وهو ما ذكر فيه وجه الشبه أو ملزومه، كقوله:

يده كالسحب جوداً وإذا ما جاد أغرب

وكقوله للكلام الفصيح: (هو كالعسل حلاوة) فإن وجه الشبه فيه هو لازم الحلاوة وهو ميل الطبع، لا الحلاوة التي هي ملزوم لوجه الشبه.

٤ التشبيه المجمل، وهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه ولا ما يستلزمه، كقوله:

إنما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت ولعمري عن قريب كل من فيها يموت

وكقوله: (هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها) أي: متساوون في الشرف.

٥ التشبيه القريب المبتدل، وهو ما كان وجه الشبه فيه واضحاً لا يحتاج إلى فكر وتأمل، كتشبيه الجود بالمطر، إلا أن يتصرّف المتكلم فيه بحيث يخرج عن الابتدال، كقوله:

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياء

فإن تشبيه الوجه الحسن بالشمس مبتدل، إلا ان التصرّف فيه بإدخال الحياء أخرجه عن الابتدال.

٦ التشبيه البعيد الغريب، وهو ما كان وجه الشبه فيه يحتاج إلى فكر وتأمل، كقوله:

والشمس كالمرآة في يكف الاشل تمشي على السماء من غير وجل

فإن تموج النور حين طلوع الشمس وتشبيبه بالمرآة في اليد المرتعشة التي تتموج انعكاساتها، يحتاج إلى فكر وتأمل.

أقسام تشبيه التمثيل

ثم ان تشبيه التمثيل ينقسم إلى قسمين:

الاول: ما كان ظاهر الاداء، كقوله تعالى: (مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً)(١).

الثاني: ما كان خفيّ الاداء، كقولك للمتخير: (أراك تقدّم رجلاً وتؤخر أخرى) إذ الاصل: أراك في تردّدك، كمن يقدّم رجلاً، ثم يؤخرها مرّة أخرى.

وبما ذكرناه من أصل المعنى ارتفع الإشكال، بأن المتخير لا يؤخر رجلاً أخرى، وانما يؤخر الرجل التي قدمها، وظهرت الاداء المحذوفة وهي المكان التي اختفت في اللفظ.

موارد تشبيه التمثيل

لتشبيه التمثيل موارد كالتالي:

١ أن يأتي في مفتتح الكلام وصدر المقال، فيكون برهاناً مصاحباً فيفيد ايحاء المعنى إلى النفس مؤيداً بالبرهان، وهذا في القرآن كثير، قال تعالى: (مثل الذين يُنفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة)(٢).

٢ أن يأتي بعد تمام المعنى واستيفاء الكلام، فيكون برهاناً عقيب الدعوى فيفيد اثباتها وتأكيدها، وهذا يكون لأحد أمرين:

أ أنه يكون دليلاً على امكان الدعوى كقوله:

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

ادعى أنه مع اقامته فيهم ليس منهم، وهذا يبدو مستحيلاً عادةً، فاستدلّ له بهذا المثل وهو: أن الذهب مقامه في التراب وهو غيره ليدفع به ما ظهر مستحيلاً.

ب أنه يكون تأييداً للمعنى الثابت في الدعوى، كقوله:
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينه لا تجرى على اليبس

أدوات التشبيه

أدوات التشبيه ألفاظ تدل على المماثلة، وهي على أقسام:

١ أن تكون حرفاً، ك (الكاف) و (كان).

٢ أن تكون اسماً، ك (مثل) و (شبه).

٣ أن تكون فعلاً ك (يحكى) و (يضاهي).

وهي قد يلفظ بها، نحو: (زيد كالأسد).

وقد لا يلفظ بها، نحو: (أخلاقه ماء زلال)...

والغالب في (الكاف) و (مثل) و (شبه) ونحوها، أن يليها المشبه به لفظاً نحو (زيد كالأسد) أو تقديراً نحو قوله تعالى: (أو كصيب من

السماء فيه ظلمات ورعد وبرق) (٣) فإنه بتقدير: أو كمثل ذوى صيب.

كما أن الغالب في (كأن) و (شابه) و (ماثل) ونحوها، أن يليها المشبه، نحو قوله: (كأن زيد أسد).

التشبيه باعتبار أدواته

وينقسم (التشبيه) باعتبار أدواته إلى ثلاثة أقسام:

١ التشبيه المرسل، وهو ما ذكرت فيه الاداء، وتسميته بالمرسل، لإرساله عن التأكيد، نحو:

ألا إنما الدنيا كمنزل راكب أناخ عشياً وهو في الصباح يرحل

٢ التشبيه المؤكّد، وهو ما حذف منه أداء التشبيه، كقوله:

إنما الدنيا أبو دلف بين باديه ومحتضره

فإذا ولّى أبو دلف ولّت الدنيا على أثره

ويسمى (مؤكّداً) لإيهامه أن المشبه عين المشبه به.

٣ التشبيه البليغ، وهو ما حذف فيه أداء التشبيه ووجه الشبه، ويسمى بليغاً، لبلوغه نهاية الحسن والقبول، لقوّة المبالغة في التشبيه، حتى

يظن أن المشبه هو المشبه به، كقوله:

فاقضوا ما ربكم عجلاً انما أعماركم سفر من الاسفار

فوائد التشبيه

للتشبيه فوائد تعود في الأغلب إلى المشبه وهي:

١ بيان حال المشبه وأنه على أيّ وصف من الاوصاف، كقوله:

إذا قامت لحاجتها تثنت كأن عظامها من خيزران

وهذا القسم يكثر في العلوم، لإفادة حال المشبه وبيانه.

٢ بيان امكان حال المشبه، إذا أسند اليه أمر مستغرب، لاتزول غرابته إلا بالتشبيه واثبات أن مثله واقع، كقوله:

انقلاب القوم بعد المصطفى مثل هود قلبوا بعد الكلم

٣ بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف، والزيادة والنقصان، كقوله:

كأن مشيتها من بيت جارتها مرُّ السحاب لا ريث ولا عجل

٤ تقرير حال المشبه وتقوية شأنه لدى السامع حتى يهتم به، كقوله:

إن القلوب إذا تنافر وُدُّها مثل الزجاجة كسرهما لا يجبر

٥ بيان امكان وجود المشبه، إذا بدى في نظر السامع مستحيلاً، كقوله:

حنين الجذع عند فراق طه كما يتكلم الشجر الكليم

٦ قصد مدح المشبه بما يزيّنه ويعظمه لدى السامع، كقوله:

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب

٧ قصد ذم المشبه بما يقبحه ويحقّره، كقوله:

وإذا أشار محدثاً فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلمم

٨ بيان طرفه المسببه بما هو طريف غير مألوف للذهن، كقوله:

وكان محمّر الشقيق إذا تصوّب أو تصعد أعلام ياقوت نشرن على رماح زبرجد

التشبيه باعتبار الغرض

ينقسم (التشبيه) باعتبار الغرض المقصود منه، الى قسمين:

١ مقبول، يفى بالغرض المقصود، كما في الامثلة السابقة.

٢ مردود، لا يفى بيه، وذلك فيما اذا كان المشبه به أخفى من المشبه في وجه الشبه، أو لم يكن بينهما شبه، كقوله (كان خورنقاً دار الكشاجم)....

من تقسيمات التشبيه

ثم إنه ينقسم (التشبيه) باعتبار تعارفه وعدم تعارفه إلى ثلاثة أقسام:

١ التشبيه الصريح، وهو ما تقدّم من التشبيه المتعارف، مما ليس بضمني ولا مقلوب.

٢ التشبيه الضمني، بأن لا يجري فيه المشبه والمشبه به على ما تعارف من صور التشبيه الصريح، وذلك، كقوله:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت أيلام

فأن فيه اشارة الى التشبيه، بمعنى: أنه كما لا يتألم الميت بالجرح، لا يتألم من اعتاد الهوان بالهوان، فهو تشبيه على غير المتعارف.

٣ التشبيه المعكوس، ويسمى بالتشبيه المقلوب وهو ما يجعل المشبه مشبهاً به، لادعَاء أن المشبه أتم وأظهر من المشبه به، كقول البحترى في وصف البركة:

كأنها حين لجت في تدفقها يد الخليفة لما سال واديتها

ايها ما الى أن يد الخليفة أقوى تدفقاً بالعطاء من البركة بالماء.

١ الجمعة: ٥. ٢ البقرة: ٢٦١. ٣ البقرة: ١٩.

تعريف المجاز

(المجاز) لغة: التجاوز والتعدّي.

واصطلاحاً: انقل عن معناه الأصلي، واستعمل في معنى مناسب له، كاستعمال (الأسد) في (الرجل لشجاع).
والمجاز من الوسائل البيانية الذي يكثر في كلام الناس، البلغ منهم وغيرهم، وليس من الكذب في شيء كما توهم.

المجاز لغوي وعقلي

ثم إن المجاز على قسمين:

١ لغوي، وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بمعنى مناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي يكون الاستعمال لقريته مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وهي قد تكون لفظية، وقد تكون حالية، وكلما أطلق المجاز، انصرف إلى هذا المجاز وهو المجاز اللغوي.

٢ عقلي، وهو يجري في الإسناد، بمعنى أن يكون الإسناد إلى غير من هو له، نحو: (شفى الطبيب المريض) فإن الشفاء من الله تعالى، فإسناده إلى الطبيب مجاز، ويتم ذلك بوجود علاقة مع قريته مانعة من جريان الإسناد إلى من هو له.

أقسام المجاز العقلي

المجاز العقلي على قسمين، وقدمناه لقله مباحته:

الأول: المجاز في الإسناد، وهو إسناد الفعل أو ما في معنى الفعل إلى غير من هو له، وهو على أقسام، أشهرها:

١ الإسناد إلى الزمان، كقوله: (من سرّه زمن سائته أزمان) فإن إسناد المسرة والاساءة إلى الزمان مجاز، إذ المسىء هو بعض الطوارئ العارضة فيه، لا الزمان نفسه.

٢ الإسناد إلى المكان، نحو قوله تعالى: (وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم) (١) فإن إسناد الجرى إلى الأنهار مجاز، باعتبار ماؤها.

٣ الإسناد إلى السبب، كقوله: (بنى الأمير المدينة) فإن الأمير سبب بناء المدينة لا إنه بناها بنفسه.

٤ الإسناد إلى المصدر، كقوله: (سيد كرنى قومي إذا حيدّ جدّهم) فإن الفعل (حيدّ) أسند إلى المصدر: (جدّهم) مجازاً، لأنّ الفاعل الأصلي هو الجادّ.

الثاني: المجاز في النسبة غير الإسنادية، وأشهرها النسبة الإضافية نحو:

١ (جرى الأنهار) فإن نسبة الجرى إلى النهر مجاز باعتبار الإضافة إلى المكان.

٢ (صوم النهار) فإن نسبة الصوم إلى النهار مجاز باعتبار الإضافة إلى الزمان.

٣ (غرابّ البين) فإنه مجاز باعتبار الإضافة إلى السبب.

٤ (اجتهاد الجدّ) مجاز باعتبار الإضافة إلى المصدر.

أقسام المجاز اللغوي

ثم إن المجاز اللغوي إن كانت العلاقة فيه هي المشابهة، سمي المجاز ب (الإستعارة) وإلا سمي ب (المجاز المرسل) وكل واحد من (المرسل) و(الإستعارة) إما (مفرد) أو (مركب) فالأقسام أربعة:

١ مجاز مفرد مرسل.

٢ مجاز مفرد بالإستعارة.

٣ مجاز مركب مرسل.

٤ مجاز مركب بالإستعارة.

ويجى الأولان فى الكلمة، والأخريان فى الكلام.

المجاز المفرد المرسل

المجاز المفرد المرسل، هو اللفظ المستعمل بقريته فى خلاف معناه اللغوى لعلاقة غير المشابهة.

والعلائق كثيرة، أنهاها بعضهم إلى نيف وثلاثين، نذكر منها ما يلي:

١ السببية، بأن يستعمل السبب فى المسبب، كقولك: (رعت الماشية الغيث) أى النبات، إذ الغيث سبب النبات، والقريئة (رعت).
٢ المسيبية، بأن يستعمل المسبب فى السبب، نحو: (وينزل لكم من السماء رزقاً) (٢) أى: مطراً، إذ المطر سبب الرزق، والقريئة: الانزال من السماء.

٣ الكلية، بأن يستعمل الكل فى الجزء، قال تعالى: (يجعلون أصابعهم فى آذانهم) (٣) أى أناملهم، والقريئة: عدم إمكان إدخال الإصبع بتمامها فى الأذن.

٤ الجزئية، بأن يستعمل الجزء فى الكل، قال تعالى: (فحريه رقبه مؤمنة) (٤) أى انسان مؤمن، والقريئة: التحرير.

٥ اللازمية، بأن يستعمل اللازم فى الملزوم، نحو: (طلع الضوء) حيث يراد به الشمس.

٦ الملزومية، بأن يستعمل الملزوم فى اللازم، نحو: (جلست فى القمر) أى فى ضوءه.

٧ الآلية، بأن يستعمل الآلة فى المسبب منها، قال تعالى: (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) (٥) بمعنى الذكر الحسن، فإن اللسان آلة للذكر، والقريئة: ان اللسان لا يبقى، ولا ينفع الميت بمجرد.

٨ المقيدية، بأن يستعمل المقيد فى المطلق، نحو: (مشفر زيد مجروح) فإن (المشفر) فى اللغة: شفة البعير، فاستعمل فى مطلق الشفة، ثم نقل إلى شفة الإنسان وهو زيد.

٩ المطلقية، بأن يستعمل المطلق فى المقيد، نحو: (تحرير رقبه) (٦) أى رقبه مؤمنة.

١٠ العمومية، بأن يستعمل العام فى الخاص، قال تعالى: (الذين قال لهم الناس) (٧) والمراد عبد الله بن مسعود

١١ الخصوصية، بأن يستعمل الخاص فى العام، نحو: (جاءت قريش) فإن المراد القبيلة، مع أن قريش علم لجدهم.

١٢ اعتبار ما كان، بأن يستعمل اللفظ الذى وضع للماضى فى الحال، قال تعالى: (وأتوا اليتامى أموالهم) (٨) فإنهم كانوا يتامى، وإذا بلغوا الرشد الذى يصح معه إعطاء أموالهم زال عنهم اليتيم.

١٣ اعتبار ما يكون، بأن يستعمل اللفظ الذى وضع للمستقبل فى الحال، قال تعالى: (إنى أرانى أعصر خمراً) (٩) أى عصيراً يؤول أمره إلى الخمر، إذ هو حال العصر لا يكون خمراً، ويسمى (المجاز بالأول).

١٤ المجاز بالمشاركة، وهو كالمجاز بالأول إلا أن الفرق بينهما كون (الأول) أعم من القريب والبعيد، و(المشاركة) لخصوص القريب، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من قتل قتيلاً فله سلبه) (١٠) فإن القتل لا يُقتل، وإنما المراد المشرف على القتل ومثله: (إذا مات الميت) (١١).

١٥ الحالية، بأن يستعمل الحال فى المحل، كقولهم: (أرى سواداً من بعيد)، فإن المراد الذات، والسواد حال.

١٦ المحلية، بأن يستعمل المحل ويراد الحال، قال تعالى: (وسئل القرية) (١٢) فإن المراد أهلها، إذ القرية لا تسئل.

١٧ البدلية، بأن يستعمل البدل فى المبدل منه، كقوله:

تيمنا بماء المزن حتى فقدناه فقمنا للتراب

والمراد: تومنا، فإن التيمم بدل عن الوضوء، والوضوء مبدل منه، فاستعمل البدل فى المبدل منه.

١٨ المبدلية، بأن يستعمل المبدل منه فى البدل، كقولهم: (أكل فلان الدم) يريدون الدية، فإن الدم مبدل منه.

١٩ المجاورة، بأن يستعمل المجاز في المجاور، كقولهم: (كلمت الجدار) أى الجالس بجانبه.

٢٠ اطلاق المصدر على اسم الفاعل، كقوله:

ولما بدا سيرٌ ذهبت لنحوه لاستبرء الاخبار من أهل كوفان

فالمراد بالسير: السائر.

٢١ اطلاق المصدر على اسم المفعول، كقوله تعالى: (هذا خلق الله) (١٣) أى مخلوقه.

٢٢ اطلاق اسم الفاعل على المصدر، قال تعالى: (ليس لوقعتها كاذبة) (١٤) أى: تكذيب.

٢٣ اطلاق اسم الفاعل على اسم المفعول، قال تعالى: (لا عاصم اليوم من أمره الله) (١٥) أى لا معصوم.

٢٤ اطلاق اسم المفعول على اسم الفاعل، قال تعالى: (حجاباً مستوراً) (١٦) أى ساتراً.

٢٥ اطلاق اسم المفعول على المصدر، كقوله: (بمنصور النبي على الاعادى) ... أى بمثل نصره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على اعاديه.

ولا يخفى ان فى بعض الامثلة مناقشة، كما أن العلاقة لا تنحصر فيما ذكرها، بل كلما استحسنته الطبع جاز استعماله.

من فوائد هذا المجاز

ثم ان للمجاز المرسل على أنواعه، وكذلك العقلى على أقسامه، فوائد كثيرة:

١ الإيجاز، فإن قوله: (بنى الامير المدينة) أوجز من ذكر البنائين والمهندسين ونحوهما، ونحوه غيره.

٢ سعة اللفظ، فإنه لو لم يجز إلا (جرى ماء النهر) كان لكل معنى تركيباً واحداً، وهكذا بقيت التراكيب.

٣ ايراد المعنى فى صورة دقيقة مقربة إلى الذهن، إلى غير ذلك من الفوائد البلاغية.

المجاز المفرد بالإستعارة

قد عرفت ان العلاقة فى المجاز إن كانت غير التشبيه، سمي المجاز: ب (المرسل) وإن كانت التشبيه سمي ب: (الإستعارة).

و (الإستعارة) فى اللغة، بمعنى طلب الشيء عارياً، يقال: (استعار الكتاب) أى طلبه عارياً.

وفى الإصطلاح: بمعنى استعمال اللفظ فى غير ما وضع له، بعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازى، مع قرينة صارفة عن

إرادة المعنى الأصلي، فإنك لو قلت: (رأيت أسداً يرمى) فقد استعملت (الاسد) بقرينة (يرمى) فى (الرجل الشجاع) للمشابهة الواقعة

بينهما فى (الشجاعة).

ولابد فى (الاستعارة) من عدم ذكر وجه الشبه، ولا أداة التشبيه، بل اللازم ادعاء أن المشبه عين المشبه به.

والحاصل: أن كل مجاز يبنى على التشبيه بدون الاداء ووجه الشبه يسمّى: (استعارة).

أركان الإستعارة

للإستعارة أركان ثلاثة:

١ المستعار منه، وهو المشبه به.

٢ المستعار له، وهو المشبه، ويقال لهذين: (طرفا الإستعارة).

٣ المستعار، وهو اللفظ المنقول.

ففى (رأيت أسداً يرمى) المستعار منه: الحيوان المفترس، والمستعار له: زيد، والمستعار: لفظ أسد.

أقسام الإستعارة

ثم إن الإستعارة تنقسم باعتبار ما يذكر من طرفى الإستعارة إلى ما يلي:

١ أن يذكر فى الكلام لفظ المشبه به فقط، ويسمى: (استعارة تصريحية)، نحو: (فأمطرت لؤلؤاً من نرجس) ... فاللؤلؤ: الدمع، والنرجس: العين.

٢ أن يذكر فى الكلام لفظ المشبه فقط، ويؤتى ببعض لوازم المشبه به. ويسمى: (استعارة بالكناية) وسمى اللازم (استعارة تخيلية) كقوله: (وإذا المنية انشبت أظفارها) فإنه شبه المنية بالسبع، وأثبت لها بعض لوازم السبع وهو الظفر، فالمنية: استعارة بالكناية، والأظفار: استعارة تخيلية.

ومنه يظهر: تلازم الإستعارة بالكناية مع الإستعارة التخيلية.

الاستعارة باعتبار المستعار له

تنقسم (الاستعارة) باعتبار (المستعار له) الى قسمين:

١ الاستعارة التحقيقية: وهو ما كان المستعار له محققاً حساً: كالأسد المستعار للشجاع، أو عقلاً: كالصراط المستقيم المستعار للدين.

٢ الإستعارة التخيلية: وهو ما كان المستعار له موهوباً، غير محقق، لا عقلاً ولا حساً، كالأظفار المستعارة للمنية.

الإستعارة باعتبار اللفظ المستعار

تنقسم (الإستعارة) باعتبار اللفظ المستعار إلى ثلاثة أقسام:

١ ما كان لفظ المستعار إسماً لذات: كالبدر للجميل، أو اسماً لمعنى: كالقتل للضرب الشديد، وتسمى الإستعارة (أصلية).

٢ ما كان لفظ المستعار فعلاً، أو اسم فعل، أو اسماً مشتقاً، أو اسماً مبهماً، أو حرفاً، وتسمى الاستعارة: (تصريحية تبعية).

٣ ما كان لفظ المستعار اسماً مشتقاً، أو اسماً مبهماً (١٧)، وتسمى هذه الاستعارة: (تبعية مكنية) وهذا داخل فى القسم الثانى.

الإستعارة العنادية والوفائية

ثم أن الاستعارة المصرحة تنقسم باعتبار الطرفين إلى قسمين:

١ العنادية، وهى التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شىء واحد، لتعاندهما، كاجتماع الهدى والضلال، والنور والظلام.

٢ الوفاية، وهى التى يمكن اجتماع طرفيها فى شىء واحد، لتوافقهما، كاجتماع النور والتقى، والحياة والهداية.

ومثال الاثنين: العنادية والوفائية، قوله تعالى: (أو من كان ميثماً فأحييناه) (١٨) أى: ضالاً فهديناه، فإن فى هذه الآية استعارتين هما:

أ - استعارة الموت للضلال لاشتراكهما فى عدم الانتفاع، وهى عنادية لعدم امكان اجتماع الموت مع الضلال الذى لا يكون إلا فى الحى لأن الضال حى.

ب - استعارة الإحياء للهداية لاشتراكهما فى ثبوت الانتفاع، وهى وفاقية لإمكان اجتماع الإحياء والهداية.

أقسام الاستعارة العنادية

ثم ان الاستعارة العنادية على قسمين:

١ التمليلية: بأن يستعمل اللفظ الموضوع لمعنى شريف فى ضده أو نقيضه، كقوله: (رأيت أسداً) وهو يريد: جبناً.

٢ التهكمية: بأن ينزّل التضاد منزلةً تناسب، نحو قوله تعالى: (فبشّرهم بعذاب أليم) (١٩) أى: أنذرهم، فاستعيرت البشارة للإنذار الذي هو ضده على سبيل التهكم والإستهزاء.

الإستعارة باعتبار الجامع

وتنقسم الإستعارة المصروفة باعتبار الجامع إلى قسمين:
 ١ عامية، وهي المعلومة لدى كل أحد، نحو: (رأيت أسداً يرمى) والجامع بين الطرفين واضح وهي الشجاعة.
 ٢ خاصة، وهي التي تحتاج إلى فكر وتأمل، نحو:
 غمُّ الرداء إذا تبسّم ضاحكا غلقت لضحكته رقابُ المال
 والجامع بين الطرفين غير واضح يعرف بالتأمل فيه وهي ساتريّة الكرم كالرداء عرض صاحبه.

الإستعارة باعتبار الملائمات

وتنقسم الإستعارة باعتبار ذكر ملائم المستعار منه أو ملائم المستعار له، وعدم ذكرها، إلى ثلاثة أقسام:
 ١ المطلقة، وهي ما لم تقترن بما يلائم أحدهما، أو اقترنت بما يلائمهما معاً.
 فالأول، نحو قوله تعالى: (ينقضون عهد الله) (٢٠).
 والثاني، نحو:

لدى أسد شاكى السلاح مقذّف له لبدُّ أظفاره لم تقلّم
 فشاكى السلاح للرجل، وله لبد الخ للأسد.

٢ المرشحة، وهي ما قرنت بملائم المستعار منه، نحو: (أسد له لبد أتاك..).
 ٣ المجردة، وهي ما قرنت بملائم المستعار له، نحو: (أسد شاكى السلاح..).

المجاز المركّب المرسل

تقدم أن المجاز إما مرسل وإما استعارة، وكل واحد منهما إما مفرد أو مركّب، وسبق الكلام حول المفرد منهما، وبقي المركّب منهما.
 فالمجاز المرسل المركّب: هو الكلام المستعمل في غير المعنى الموضوع له، لعلاقة غير المشابهة، ويقع في المركبات الخبرية والإنشائية، لأغراض أهمها:

- ١ التحسّر، كقوله: (ذهب الصّبا وتولّت الأيام..) فإنه خبر أريد منه انشاء التحسّر على ما فات من شبابه.
- ٢ اظهار الضعف، قال تعالى: (ربّ إنّى وهن العظمُ منى) (... ٢١) اظهاراً للضعف.
- ٣ اظهار السرور، قال تعالى: (يا بشرى هذا غلام) (٢٢).
- ٤ الدعاء، كقوله: (هداك الله للسبيل السوى).
- ٥ اظهار عدم الإعتماد، قال تعالى: (هل آمنكم عليه إلا كما امتنكم على أخيه) (٢٣).

المجاز المركّب بالإستعارة

والمجاز المركّب بالإستعارة التمثيلية: هو الكلام المستعمل في غير معناه الموضوع له، لعلاقة المشابهة، كقولهم للمتردّد: (أراك تقدّم رجلاً وتؤخر أخرى) تشبيهاً بالمتردّد في السير، وقولهم لمن يريد أن يعمل ما لا يقدر عليه وحد: (اليد لا تصفّق وحدها) تشبيهاً له باليد

الواحدة.

هذا في النثر، وفي الشعر أيضاً ورد ذلك نحو قوله:
إذا جاء موسى وألقى العصي فقد بطل السحر والساحر
ونحو قوله:

متى يبلغ البنيان يوماً تماماً إذا كنت تبنيه وغيرك هادم
وإذا كثر استعمال الإستعارة التمثيلية وشاع كان مثلاً، فلا يغيّر مطلقاً، وإنما يخاطب به المفرد والمذكر وفروعهما بلفظ واحد، دون أيّ
تغيير.

- ١ الانعام: ٦. ٢ غافر: ١٣. ٣ البقرة: ١٩.
٤ النساء: ٩٢. ٥ الشعراء: ٨٤. ٦ المائدة: ٨٩.
٧ آل عمران: ١٧٣. ٨ النساء: ٢. ٩ يوسف: ٣٦.
١٠ بحار الانوار ١ / ١٥٩ ب ٤ ح ٣٤. ١١ مستدرک الوسائل: ٢ / ١٤١ ب ٢٦ ح ١٦٤١.
١٢ يوسف: ١٢. ١٣ لقمان: ١١. ١٤ الواقعة: ٢.
١٥ هود: ٤٣. ١٦ الإسراء: ٤٥. ١٧ من غير أنواع التبعية المتقدمة.
١٨ الأنعام: ١٢٢. ١٩ آل عمران: ٢١. التوبة: ٣٤. الانشقاق: ٢٤.
٢٠ الرعد: ٢٥. ٢١ مريم: ٤. ٢٢ يوسف: ١٩.
٢٣ يوسف: ٦٤.

تعريف الكناية

(الكناية) من (كَنَيْت) أو (كَنَوْتُ) بكذا عن كذا، إذا تركت التصريح به.
وهي في اللغة: التكلّم بما يريد به خلاف الظاهر.

وفي الاصطلاح: لفظ أريد به غير معناه الموضوع له، مع إمكان إرادة المعنى الحقيقي، لعدم نصب قرينه على خلافه.
وهذا هو الفرق بين المجاز والكناية، ففي الأول لا يمكن إرادة الحقيقي لنصب القرينه المضادة له، بخلاف الثاني.
نعم قد يمتنع المعنى الحقيقي لخصوص المورد، كقوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) (١) فإنه كناية عن القدرة والإستيلاء،
ويمتنع المعنى الحقيقي، لامتناع كونه تعالى جسماً.
ومثال الكناية: (فلان كثير الرماد) تريد انه كريم، للتلازم في الغالب بين الكروم وبين كثرة الضيوف الملازمة لكثرة الرماد من الطبخ.

أقسام الكناية

تنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام:

١ الكناية عن الصفة، نحو (طويل النجاد) كناية عن طول القامة.

٢ الكناية عن الموصوف، نحو قوله:

فلما شربناها ودبّ دبيبها إلى موطن الأسرار قلت لها قفي

أراد بموطن الأسرار: القلب.

٣ الكناية عن النسبة، كقوله:

إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
فإن تخصيص هذه الثلاثة بمكان ابن الحشرج يتلزم نسبتها إليه.

الكناية القريبة والبعيدة

ثم إن الكناية عن الصفة تكون على قسمين:

- ١ قريبة، وهي التي لا يحتاج الانتقال فيها إلى اعمال روية وفكر، لعدم الوساطة بينها وبين المطلوب.
 - ٢ بعيدة، وهي التي يحتاج الانتقال فيها إلى اعمال روية وفكر، لوجود الوساطة بينها وبين المطلوب.
- فمثال الأول: (طويل النجاد) فإن النجاد حمائل السيف، وطوله يستلزم طول القامة بلا واسطة.
ومثال الثاني: (كثير الرماد) فكثرة الرماد تستلزم الكرم لكن بواسطة، لأن كثرة الرماد ملازمة لكثرة الإحراق، وهي ملازمة لكثرة النار والطبخ، وهي ملازمة لكثرة الضيوف، وهي ملازمة للكرم، المقصود (٢).

الكناية باعتبار اللوازم

تنقسم الكناية باعتبار اللوازم والسياق إلى أربعة أقسام:

- ١ التعريض، وهو أن يطلق الكلام ويراد معنى آخر يفهم من السياق تعريضاً بالمخاطب، كقولك للمهذار: (إذا تمّ العقل نقص الكلام) (٣).
- ٢ التلويح، وهو أن تكثر الوسائط بدون تعريض، نحو: (كثير الرماد) و(وجبان الكلب) و(مهزول الفصيل).
- ٣ الرمز، وهو أن تقل الوسائط مع خفاء في اللزوم بدون تعريض، كقولهم: (فلان متناسب الأعضاء) كناية عن ذكائه، إذ الذكاء الكثير في الجسم متناسب، وقولهم: (هو مكتنز اللحم) كناية عن قوته وشجاعته.
- ٤ الإيماء وهو أن تقل الوسائط، مع وضوح اللزوم بلا تعريض، كقوله:
اليمين يتبع ظله والمجد يمشى في ركابه

من فوائد الكناية

ولا يخفى: أن الكناية أبلغ من التصريح، وذلك لأنها تفيد أموراً، منها:

- ١ القوة في المعنى، وذلك لأنها كالدعوى مع البيئه، إذ لو قيل (فلان كريم) سئل عن دليل ذلك؟ فاللزام أن يقال: بدليل كثرة رماده، فإذا ذكر أولاً أراح، وأتى بالدعوى مع البيئه.
 - ٢ التعبير عن أمور قد يتحاشى الانسان عن ذكرها احتراماً للمخاطب.
 - ٣ الإبهام على السامع.
 - ٤ تنزيه الأذن عما تنبو عن سماعه.
 - ٥ النيل من الخصم دون أن يدع له مأخذاً يؤاخذه به ويتنقم منه.
- وهناك أغراض كثيرة أخرى تترتب على الكناية لا تخفى على البليغ.

خاتمة البيان

وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا المختصر، والله الموفق وهو المستعان.

سبحان ربّك ربّ العزّة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين.

١ طه: ٥.

٢ ومن الكناية البعيدة جداً، ما قاله بعضهم: (اريد من شفتك ضد الشرقى بالعربى والفارسى والقلب والتصحيّف)، وتفصيله: (ضد الشرقى: غربى، عربى، ربيع، بهار، نهار، روز، يوم، موسى، شعر، شعر، بيت، دار، راد، زاد، توشه، بوسه) أى القبلة، وهى المراد.

٣ بحار الأنوار: ١ / ١٥٩ ب ٤ ح ٣٤.

كربلاء المقدّسة

محمد بن المهدي الحسينى الشيرازى

١٣٧٣هـ

الفصل الثالث: ال بديع

مقدمة فى تعريف علم البديع

(البديع) لغة: هو من بدع وأبدع، أى: أوجده لا على مثال سابق.

واصطلاحاً: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام.

والمحسنات على قسمين:

١ معنوية.

٢ لفظية.

ولنذكرهما فى فصلين:

الفصل الأول: المحسنات المعنوية.

الفصل الثانى: المحسنات اللفظية.

التورية

التورية، وتسمى ايهاً وتخيلاً أيضاً، وهى أن يكون للفظ معنيان: قريب وبعيد، فيذكره المتكلم ويريد به المعنى البعيد، الذى هو خلاف الظاهر، ويأتى بقريته لا يفهمها السامع غير الفطن، فيتوهم أنه أراد المعنى القريب، نحو قوله تعالى: (وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار) (١) أراد من (جرحتم): ارتكاب الذنوب، وكقوله:

أبيات شعرك كالقصور ولا قصور بها يعوق ومن العجائب لفظها حرّ ومعناها رقيق

فللرقيق معنيان: قريب وهو العبد. وبعيد: وهو من الرقة، والشاعر أراد الثانى، لكن الظاهر من مقابلته للحرّ إرادة العبد.

الإستخدام

الإستخدام: وهو أن يكون للفظ معنيان فيطلقه المتكلم ويريد به أحد المعنيين، ثم يذكر ضميره ويريد به المعنى الآخر، نحو قوله

تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) (٢) أراد بالشهر أولاً: الهلال، ثم أعاد الضمير عليه وهو يريد أيام الشهر المبارك، وكقوله:

إذا نزل السماء بأرض قوم ق رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء: المطر، وبضميره فى (رعيناه) النبات.

الإستطراد: وهو أن يشرح المتكلم في موضوع، ثم يخرج منه قبل تمامه إلى موضوع آخر، ثم يرجع إلى موضوعه الأول، كقوله:
وأنا لقوم لا نرى القتل سبباً ق إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا ق وتكرهه آجالهم فتطول
أراد مدح قومه، ثم خرج قبل تمام كلامه إلى ذم عامر وسلول، ثم رجع في الشطر الثالث إلى ما بدأ به في الشطر الأول.

الإفتنان

الإفتنان: وهو الجمع بين فئتين من الكلام، كالممدح والذم، والتهنئة والتعزية، والغزل والحماسة، وأمثالها، كقوله: (عينه كالذئب لكن سنه كالأقحوان)...
وقوله: (فقلبي ضاحك والعين تبكي)...
وقوله:
فوددت تقبيل السيوف لأنها ق لمعت كبارق ثغرك المتبسم

الطباق

الطباق: ويسمى بالمطابقة وبالتطبيق وبالتطابق وبالتكافؤ وبالتضاد أيضاً، وهو: الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، ويكون على قسمين:
١ طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه اللفظان المتقابلان إيجاباً وسلباً، نحو قوله تعالى: (وأنه هو أضحك وأبكي) (٣) وقوله سبحانه: (تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء) (٤).
٢ طباق السلب: وهو ما اختلف فيه اللفظان المتقابلان إيجاباً وسلباً فمثبت مرة ومنفى أخرى، نحو قوله تعالى: (فلا تخشون الناس واخشون) (٥) وقوله سبحانه: (هل يستوى الذي يعلمون والذين لا يعلمون) (٦).

المقابلة

المقابلة: وهي أن يؤتى بمعنيين أو معان متوافقة، ثم يؤتى بمقابلها على الترتيب، قال تعالى: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) (٧) ونحو قوله:
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماع واقبح الكفر والإفلاس بالرجل

مراعاة النظير

مراعاة النظير: وتسمى بالتوافق والإئتلاف والتناسب أيضاً وهو: الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة، كقوله تعالى: (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) (٨).
ومنها: ما بنى على المناسبة في (المعنى) وذلك بأن يختم الكلام بما بدأ به من حيث المعنى، كقوله تعالى: (لاتدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (٩). فاللطيف يناسب عدم ادراك الابصار، والخبير يناسب ادراكه للأبصار.
ومنها: ما بنى على المناسبة في (اللفظ) وذلك بأن يؤتى بلفظ يناسب معناه أحد الطرفين ولفظه الطرف الآخر، كقوله تعالى: (الشمس

والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان(١٠) فالنجم لفظه يناسب الشمس والقمر، ومعناه - وهو النبات الذي لا ساق له يناسب الشجر.

الإرصاد

الإرصاد، ويسمى التسهيم أيضاً وهو: أن يذكر قبل تمام الكلام - شعراً كان أو نثراً ما يدل عليه إذا عُرف الروي، كقوله تعالى: (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)(١١) فإنَّ (يظلمون) معلوم من السياق، وكقول الشاعر:

احلّت دمي من غير جرم وحرّمت ق بلا سبب عند اللقاء كلامي
فليس الذي حلّته بمحلّ ق وليس الذي حرّمته بحرام
فإن (بحرام) معلوم من السياق.

أو يدل عليه بلا حاجة إلى معرفة الروي، نحو قوله تعالى: (ولكلّ أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)(١٢).

الإدماج

الإدماج: وهو أن يدمج في كلام سيق لمعنى، معنى آخر غير مصرّح به، كقوله:

وليل طويل لم أنم فيه لحظة ق أعد ذنوب الدهر وهو مديد
فإنه أدمج تعداد ذنوب الدهر بين ما قصده من طول الليل.

المذهب الكلامي

المذهب الكلامي: وهو أن يؤتى لصحة الكلام بدليل مسلّم عند المخاطب، وذلك بترتيب المقدمات المستلزقات للمطلوب كقوله تعالى: (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم)(١٣) فإن المسلّم عند منكر البعث ان إعادة الموتى أهون من خلق السماوات والأرض، ولذا جعله تعالى دليلاً على البعث.

حسن التعليل

حسن التعليل: وهو أن يأتي البليغ بعلّة طريفة لمعلول علته شيء آخر، كقوله:

ما به قتل أعاديته ولكن ق يتقى إخلاف ما ترجو الذناب
فإنه أنكر كون قتل أعاديته للغلبة وقطع جذور الفساد، وادعى له سبباً آخر، وهو: أن لا يخلف رجاء الذناب التي تطمع في شبع بطونها.

التجريد

التجريد: وهو أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة، وذلك لأجل المبالغة في كمالها في ذي الصفة المنتزع منه، حتى كأنه قد صار منها، بحيث يمكن أن ينتزع منه موصوف آخر، وهو على أقسام:

١ أن يكون بواسطة (الباء التجريدية) نحو: (شربت بمائها عسلاً مصفى). ... فكأن حلاوة ماء تلك العين الموصوفة وصلت إلى حدّ يمكن انتزاع العسل منها حين الشرب.

٢ أن يكون بواسطة (من التجريدية) كقوله:

لى منك أعداء ومنه أجه ق تالله أيكما إلى حبيب

فكأنه بلغ المخاطب إلى حدّ من العداوة يمكن أن ينتزع منه أعداء، وكذلك بلغ غيره من المحبّة بحيث ينتزع منه أجبّة. ٣ أن لا يكون بواسطة، كقوله: (وسألت بحراً إذ سألته) جرّد منه بحراً من العلم، حتى أنه سأل البحر المنتزع منه إذ سأله. ٤ أن يكون بطريق الكناية، كقوله...: (ولا- يشرب كأساً بكف من بخلا) أي: أنه يشربها بكفّ الجواد، جرّد منه جواداً يشرب هو بكفّه، وحيث أنه لا يشرب إلاّ بكف نفسه، فهو إذن ذلك الكريم. ٥ أن يكون المخاطب هو نفسه، كقوله:

لا خيل عندك تهديها ولا مال ق فليسعد النطق إن لم تسعد الحال
فإنّه انتزع وجرّد من نفسه شخصاً آخر وخاطبه فسمى لذلك تجريداً، وهو كثير في كلام الشعراء.

المشاكلة

المشاكلة: وهي أن يستعير المتكلم لشيء لفظاً لا يصح إطلاقه على المستعار له إلاّ مجازاً، وانما يستعير له هذا اللفظ لوقوعه في سياق ما يصح له، كما في الدعاء: (غَيْرِ سَوْءِ حَالِنَا بِحَسَنِ حَالِكَ) (١٤) فإن الله تعالى لا حال له، وانما استعير له الحال بمناسبة سياق (حالنا) وكقوله تعالى: (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) (١٥) فإن الله تعالى لا نفس له، وإنما عبّر بها للمشاكلة، وكقوله: قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه ق قلت اطبخوا لي جبّة وقميصاً
أي: خيطوا لي جبّة وقميصاً، فأبدل الخياطة بلفظ الطبخ لوقوعها في سياق طبخ الطعام.

المزاوجة

المزاوج: وهي المشابهة وذلك بأن يزواج المتكلم ويشابه بين أمرين في الشرط والجزاء، فيرتب على كل منهما مثل ما رتب على الآخر، كقوله:
إذا قال قولاً فأكد فيه ق تجانبت عنه وأكّدت فيه
رتب التأكيد على كل من قول المتكلم وتجانب السامع.

الطى والنشر

الطى والنشر، ويسمى اللف والنشر أيضاً، وهو: أن يذكر أموراً متعددة، ثم يذكر ما لكل واحد منها من الصفات المسوق لها الكلام، من غير تعيين، اعتماداً على ذهن السامع في إرجاع كل صفة إلى موصوفها، وهو على قسمين:
١ أن يكون النشر فيه على ترتيب الطى، ويسمى باللف والنشر المرتب كقوله:
آرائهم ووجوههم وسيوفهم ق في الحادثات إذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصباح ق تجلو الدجى والأخريات رجوم
فالآراء معالم للهدى، والوجوه مصباح للدجى، والسيوف رجوم.
٢ أن يكون النشر فيه على خلاف ترتيب الطى، ويسمى باللف والنشر المشوّش، نحو قوله تعالى: (فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب) (١٦) فابتغاء الفضل في النهار وهو الثاني، والعلم بالحساب لوجود القمر في الليل وهو الأول، فكان على خلاف الترتيب.

الجمع

الجمع: وهو أن يجمع المتكلم بين أمرين أو أكثر في حكم واحد، كقوله تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (١٧) وقوله سبحانه: (إنما الخمر والميسر ولأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) (١٨)، وكقوله: إن الشباب والفراغ والجده ق مفسدة للمرء أي مفسدة

التفريق

التفريق: وهو أن يفرق بين أمرين من نوع واحد في الحكم، كقوله تعالى: (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) (١٩).

التقسيم

التقسيم: وهو أن يأتي بمتعدد ثم يحكم على كل واحد منها بحكم، كقوله تعالى: (كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية) (٢٠).

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين:

١ على استيفاء أقسام الشيء، كقوله تعالى: (يهب لمن يشاء أنثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراً وأناثاً ويجعل من يشاء عقيماً) (٢١) فإن الأمر لا يخلو من هذه الأقسام الأربعة.

٢ على استيفاء خصوصيات حال الشيء، كقوله تعالى: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) (٢٢).

الجمع والتفريق

الجمع والتفريق وهو أن يجمع بين أمرين في شيء واحد، ثم يفرق بينهما في ما يختص بكل واحد منهما، كقوله: قلب الحبيب وصخر الصم من حجر ق لكن ذا نابع والقلب مغلوف

الجمع والتقسيم

الجمع والتقسيم: وهو أن يجمع بين متعدد ثم يقسم ما جمع، أو يقسم أولاً ثم يجمع، فالأول كقوله:

حتى أقام على أرباض خرشنة ق تشقى به الروم والصلبان والبيع
للرق ما نسلوا والقتل ما ولدوا ق والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
والثاني كقوله:

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ق أو حاولوا النفع في أشياءهم نفعوا
سجية تلك فيهم غير محدثه ق إن الخلائق فاعلم شرها البدع

الجمع مع التفريق والتقسيم

الجمع مع التفريق والتقسيم: وهو أن يجمع بين أمرين في شيء واحد ثم يفرق بينهما بما يخص كل منهما ثم يقسم ما جمع، نحو قوله تعالى: (يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد، فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا

ما شاء ربك عطاءً غير مجدوذ(٢٣) جمع الانفس في عدم التكلم ثم فرّق بينها بأن بعضها شقيّ وبعضها سعيد، ثم قسم الشقيّ والسعيد إلى ما لهم هناك في الآخرة من الثواب والعقاب.

المبالغة

المبالغة: وهي الإفراط في الشيء، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:
 ١ التبليغ، وهو أن يكون الإدعاء ممكناً عقلاً وعادة، كقوله:
 جاء رجال البلد ق مليكمهم كالفرقد
 فإن مجئ جميع رجال البلد ممكن عقلاً وعادة.
 أباد عسكرنا ما دب أو درجا ق في أرض نجد وما فرد لهم برجا
 فإن الإبادة ممكنة عقلاً، مستحيلة عادة.
 ٢ الغلو، وهو أن يكون الإدعاء مستحيلاً عقلاً وعادة، كقول الغالي:
 ان الوصى هو الإله وأنما ق آياته احياء عظم رميم
 فإن الوهية على (عليه السلام) مستحيلة عقلاً وعادة.

المغايرة

المغايرة: وهي أن، يمدح المتكلم شيئاً ثم يذمه، أو بالعكس، كقوله:
 جزى الله الحوادث منجيات ق وأخزاها حوادث ماحقات
 فإن الحادثه قد ترفع الشخص وقد تضعه.

تأكيد المدح

تأكيد المدح بما يشبه الذم، وهو على ثلاثة أقسام:
 ١ أن يأتي بمسئتي فيه معنى المدح معمولاً لفعل فيه معنى الذم، نحو قوله تعالى: (وما تنقم منا إلا أن آمنّا بأيات ربنا)(٢٤).
 ٢ أن يستثنى صفة مدح من صفة ذم منفيّة عن الشيء، نحو قوله:
 ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ق بهنّ فلول من قراع الكتائب
 ٣ أن يثبت صفة مدح لشيء ثم يأتي بعدها بأداة استثناء أو استدراك يعقبها بصفة مدح أخرى، نحو قوله:
 فتى كملت أوصافه غير أنه ق جواد فما يبقى من المال باقياً
 ونحو قوله في مثال الاستدراك:
 وجوه كاظهار الرياض نضارة ق ولكنها يوم الهياج صخور

تأكيد الذم

تأكيد الذم بما يشبه المدح، وهو على قسمين:
 ١ أن يثبت صفة ذم لشيء ثم يأتي بعدها بأداة استثناء أو استدراك يعقبها بصفة ذم أخرى كقوله: (كله ذم سوى أن محياه قبيح).
 ٢ أن يستثنى صفة ذم من صفة مدح منفيّة عن الشيء، كقوله:

خلا من الفضل غير أنى ق أراه فى الحُقم لا يجارى

التوجيه

التوجيه: وهو أن يؤتى بكلام يحتمل أمرين متضادين كالذم والمدح، والدعاء له وعليه، كقوله - فى خياط اسمه عمرو، وكان أعور -:
خاط لى عمرو قباءً ق لى عينيه سواء
قلت شعراً لىس يدرى ق أمديح أم هجاء
والفرق بين التوجيه والتورية: أن التورية لا تكون إلا فيما له معنيان بأصل الوضع، بخلاف التوجيه.

نفى الشىء بإيجابه

نفى الشىء بإيجابه: وهو أن ينفعى شيئاً عن شخص فيوهم اثباته له فى الجملة، نحو قوله تعالى: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) (٢٥).

وكقوله للخليفة:

لم يُشغَلَنَّكَ عن الجهاد مكاسب ق ترجو ولا لهو ولا أولاد
فإنه يوهم اشغال المكسب له فى الجملة - كما فى الأولاد - مع أنه لا كسب للخليفة.

القول بالموجب

القول بالموجب: وهو أن يحمل كلام الغير على خلاف مراده، كقوله:
وقالوا قد صفت منّا قلوب ق لقد صدقوا ولكن عن ودادى
فإنهم أرادوا الخلوص له، فحمله الشاعر على الخلو من وداده.

ائتلاف اللفظ والمعنى

ائتلاف اللفظ والمعنى: وهو أن يُختار للمعنى المقصود ألفاظ تؤديه بكمال الوضوح، كقوله فى الذم:
ولو أن برغوثاً على ظهر قملة ق تكز على صفى تميم لوكت
وكقوله فى المدح:
إذا ما غضبنا غضبه مضرية ق هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

التفريع

التفريع: وهو جعل الشىء فرعاً لغيره وذلك بأن يُثبت لمتعلق أمر حكماً بعد أن يُشبهه لمتعلق آخر على نحو يُشعر بالتفريع، كقوله:
طبّه ينفى المرض ق فقهه ينفى البدع
فله الله طبيباً وفقهياً متبع

الإستبعا

الإستتباع: وهو الوصف بأمر على وجه يستتبع الوصف بأمر آخر، مدحاً أو ذمماً، مدحاً كقوله:
 سمح البديهة ليس يمسك لفظه ق فكأنما ألفاظه من ماله
 وذمماً، كقوله في قاضٍ ردّ شهادته برؤية هلال شوال:
 أترى القاضى أعمى ق أم تراه يتعامى
 سرق العيد كأنّ ال ق عيد أموال اليتامى

السلب والإيجاب

السلب والإيجاب: وهو أن يسلب صفة مدح أو ذم عن الجميع ليثبتها لمن قصد، فالمدح كقوله:
 كل شخص لقيت فيه هنات ق غير سلمى فخلقها من فضائل
 والذم، كقوله: (لا أرى في واحد ما فيه من جمع الرذائل).
 ويسمى السلب والإيجاب: الرجوع أيضاً بمعنى العود على الكلام السابق بالنقض لنته، كقوله:
 وما ضاع شعري عندكم حين قلته ق بلى وأبيكم ضاع فهو يضيع

الإبداع

الإبداع: وهو أن يكون الكلام مشتملاً على جملة من المحسنات البديعة، كقوله تعالى: (وقيل يا أرض ابلعي مائتك ويا سماء اقلعي
 وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين)(٢٦).
 قيل: أنه يوجد في هذه الآية الكريمة اثنان وعشرون نوعاً من أنواع البديع اشيرها إليها في المفصلات.
 وكقوله:
 فضحت الحيا والبحر جوداً فقد بكى ال ق حيا من حياء منك والتطم البحر

الأسلوب الحكيم

الأسلوب الحكيم: وهو اجابة المخاطب بغير ما سأل، تنبيهاً على كون الاليق هو السؤال عمّا وقع عنه الجواب، كقوله تعالى: (يسألونك
 عن الأهله قل هي مواقيت للناس والحج)(٢٧) فإنهم لما لم يكونوا يدركون سبب اختلاف أشكال الهلال، اجيبوا بما ينبغي السؤال
 عنه، وهو فائدة اختلاف الأهله.
 وكقوله:

قلت: ثقلت إذ أتيت مراراً ق قال: ثقلت كاهلى بالأيدى
 قلت: طولت، قال أوليت طولاً ق قلت: أبرمت، قال: حبل ودادى

تشابه الأطراف

تشابه الأطراف: وهو أن يكون بدء الكلام وختامه متشابهين لفظاً أو معنى:
 الأول: وهو التشابه في اللفظ كقوله تعالى: (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب دري)(٢٨).
 الثانى: وهو التشابه في المعنى كقوله:
 سم زعاف قوله وفعاله ق عند البصير كمثل طعم العلقم

فإن العلقم يناسب السّم في المذاق.

العكس

العكس: وهو أن يكون الكلام المشتمل على جزئين أو أكثر، في فقرتين، فيقدم ما أخره في الفترة الأولى، ويؤخر ما قدمه، كقوله تعالى: (لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلونّ لهنّ) (٢٩) وكقوله: في هواكم يا سادتي متّ وجداً ق متّ وجداً يا سادتي في هواكم

الهزل

الهزل: وهو أن يأتي بهزل يراد به الجدّ، كقوله: إذا ما جاهلي أتاك مفاخرأ ق فقل: عدّ عن ذا كيف أكلك العنب

الاطراد

الاطراد: وهو أن يأتي باسم من يقصده واسم آبائه على ترتيب تسلسلهم في الولادة بلا تكلف في السبك، كقوله: إن يقتلوك فقد ثلثت عروشهم ق بعثية بن الحارث بن شهاب ومنه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (٣٠).

تجاهل العارف

تجاهل العارف: وهو أن يرى المتكلم نفسه جاهلاً، مع أنه عالم، وذلك لنكته كقوله: (أمنزل الأحاب ما لك موحشاً؟...). أما إذا وقع مثل ذلك في كلام الله سبحانه، كقوله تعالى: (وما تلك بيمينك يا موسى) (٣١) أو في كلام أوليائه، فلا يسمّى بتجاهل العارف، بل يسمّى حينئذ: ایراد الكلام في صورة الإستفهام لغاية.

١ الانعام: ٦٠. ٢ البقرة: ١٨٥. ٣ النجم: ٤٣.

٤ آل عمران: ٢٦. ٥ المائدة: ٤٤. ٦ الزمر: ٩.

٧ الليل: ٥. ٨ البقرة: ١٦. ٩ الانعام: ١٠٣.

١٠ الرحمن: ٥. ١١ العنكبوت: ٤٠. ١٢ الأعراف: ٣٤.

١٣ يس: ٨١. ١٤ مستدرک الوسائل: ٧/٤٤٨ ب ١٤ ح ٨٦٢٣.

١٥ المائدة: ١١٦. ١٦ الإسراء: ١٢. ١٧ الكهف: ٤٦.

١٨ المائدة: ١٢. ١٩ فاطر: ١٢. ٢٠ الحاقه: ٦٤.

٢١ الشورى: ٤٩. ٥٠. ٢٢ المائدة: ٥٤. ٢٣ هود: ١٠٥. ١٠٨.

٢٤ الأعراف: ١٢٦. ٢٥ النور: ٣٧. ٢٦ هود: ٤٤.

٢٧ البقرة: ١٨٩. ٢٨ النور: ٣٥. ٢٩ الممتحنة: ١٠.

٣٠ بحار الأنوار: ١٢/٢١٨ ب ٩ ح ١. ٣١ طه: ١٧.

الجناس

الجناس: وهو تشابه لفظين، مع اختلافهما في المعنى، وهو قسمان:

١ لفظي.

٢ معنوي.

أقسام الجناس اللفظي

الجناس اللفظي على أقسام:

١ الجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أمور أربعة:

نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها مع اختلاف المعنى، كقوله تعالى: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) (١) فالمراد بالساعة الأولى: يوم القيامة، وبالساعة الثانية: جزء من الزمان.

٢ الجناس غير التام: وهو ما اختلف اللفظان في أحد الأمور الأربعة المذكورة (النوع والعدد والهيئة والترتيب). فالإختلاف في عدد الحرف، نحو: (دوام الحال محال).

وفي نوعه: كقوله تعالى: (ذلك بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحقّ وبما كنتم تمرحون) (٢).

وفي هيئته: نحو: (الجَدّ في الجَدِّ والحرمان في الكسل).

وفي ترتيبه: نحو: (رحم الله من فكّ كفّه وكفّ فكّه).

٣ الجناس المطلق: وهو توافق اللفظين في الحروف وترتيبها، بدون أن يجمعهما اشتقاق، نحو: (غفار، غفر الله لها).

وإن جمعهما اشتقاق سمي جناس الإشتقاق، نحو قوله تعالى: (لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد) (٣).

٤ الجناس المذيل: وهو ما يكون الإختلاف بأكثر من حرفين في آخره، كقوله:

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواص قواضب

٥ الجناس المطرّف: وهو ما يكون الإختلاف بزيادة حرفين في أوله، كقوله:

وكم غرر من بزّه ولطائف لشكرى على تلك اللطائف طائف

٦ الجناس المضارع: وهو ما يكون باختلاف اللفظين في حرفين، مع قرب مخرجهما، كقوله تعالى: (وهم ينهون عنه وينثون عنه) (٤).

٧ الجناس اللاحق: وهو ما يكون باختلاف اللفظين في حرفين، مع بعد مخرجهما، كقوله تعالى: (ويل لكلّ همزة لمزة) (٥).

٨ الجناس التلّفظي: وهو ما اختلف ركناه خطأ مع اتحادهما في التلّفظ، كقوله:

اعذب خلق الله نطقاً وفماً إن لم يكن أحقّ بالحسن فمن

فالاول تنوين، والثاني نون.

٩ الجناس المحرّف: وهو ما اختلف اللفظان في هيئات الحروف من حيث الحركات، نحو: (جبة البرد جنة البرد).

١٠ الجناس المصحّف: وهو ما اختلف اللفظان من حيث التنقيط، بحيث لو زالت النقط لم يتمييز أحدهما عن الآخر، ككتاب كتبه أمير

المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: (عَرَكَ عَزُكَ فَصَارَ قِصَارَ ذَلِكَ ذَلِكَ، فَاخْشَ فَاخْشَ فَعَلَّكَ، فَعَلَّكَ تَهْدِي بِهِدِي) (٦).

١١ الجناس المركّب: وهو ما اختلف اللفظان من حيث التركيب والإفراد، كقوله:

إذا ملكك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة

فالاول مركب بمعنى: صاحب هبة، والثاني: مفرد وهو اسم الفاعل:

١٢ الجناس الملقق: وهو ما كان اللفظان كلاهما مركّباً، كقوله:

فلم تضع الأعادي قدر شأني ولا قالوا فلان قد رشاني

الاول: مركب من (قدر) ومن (شأني) والثاني: مركب من (قد) ومن (رشاني).

١٣ جناس القلب: وهو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف، نحو: (رحم الله امرأً مسك ما بين فكّيه وأطلق ما بين كفّيه).

١٤ الجناس المستوي: وهو من جناس القلب، ويسمى أيضاً: (مالا يستحيل بالانعكاس) وهو ما لا يختلف لو قرئ من حرفه الاخير إلى الأوّل معكوساً ومقلوباً، وإنما يحصل بعينه، نحو قوله تعالى: (كلّ في فلكك) (٧) وقوله سبحانه: (ربك فكبّر) (٨) فإنّه ينعكس بعينه، ونحو قوله:

مودّته تدوم لكلّ هولٍ وهل كلّ مودّته تدوم
وكذا قوله: (أرانا الإله هلالاً أناراً).

أقسام الجناس المعنوي

الجناس المعنوي قسمان:

١ جناس الإضمار: وهو أن يأتي بلفظ يحضر في ذهنك لفظاً آخر، واللفظ الآخر يُراد به غير معناه بدلالة السياق، كقوله:

فهو إذا رآته عين الرائي أبو معاذ أو أخو الخنساء

فإن المراد بأبي معاذ: (جبل) وبأخ الخنساء: (صخر) وليس بمراد، وإنما المراد: ذم المقصود بأنه كالصخر.

٢ جناس الإشارة: وهو ما ذكر فيه أحد اللفظين وأشير للآخر بما يدلّ عليه، كقوله:

يا حمزة اسمح بوصل وامن علينا بقرب

في ثغرك اسمك أضحي مصحفاً وقلبي

أراد (الخمرة) و(الجمرة) إذ هما مصحفاً حمزة.

التصنيف

التصنيف: وهو التشابه بين كلمتين أو أكثر خطأً، والفارق النقط، ك(التحلّي) و(التحلّي) و(التجلى).

الازدواج

الازدواج: وهو تجانس اللفظين المجاورين، نحو: (من لَجّ ولج) و(من جدّ وجد).

السجع

السجع: هو توافق الفاصلتين أو الفواصل في الحرف الاخير- والفاصلة في النثر كالفافية في الشعر- وموطن السجع النثر، وأحسنه ما تساوت فقراته، كقوله تعالى: (في سدر مخضود وطلح منضود وظلّ ممدود) (٩) وإن لم تتساو فقراته فالاحسن ما طالت فقرته الثانية نحو قوله تعالى: (والنجم إذا هوى، ما ضلّ صاحبكم وما غوى) (١٠) أو طالت فقرته الثالثة، نحو قوله تعالى: (خذوه فغلّوه، ثمّ الجحيم صلّوه، ثمّ في سلسله ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) (١١) ولا يحسن العكس بأن تطول الفقرة الاولى دون الثانية، أو الثانية دون الثالثة، لأن السامع ينتظر بقيتها، فإذا انقطع كان كالمبتور.

التشطير

التشطير: وهو جعل كل من شطري البيت مسجوعاً سجعاً مخالفاً للسجع التّي في الشطر الآخر، وهذا يكون على القول بعد اختصاص

السجع بالشر، كقوله:

تديبر معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب
فالشر الاول سجعته مبيته على الميم والثاني على الباء.

الموازنة

الموازنة: وهي تساوي الفاصلتين في الوزن فقط لا- في التقفية، نحو قوله تعالى: (ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة) (١٢) فإن كلمة (مصفوفة) متفقة مع كلمة (مبثوثة) في الوزن، لا في التقفية.

الترصيع

الترصيع: وهو توازن الألفاظ مع توافق الاعجاز، أو تقاربها، ومثال التوافق قوله تعالى: (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) (١٣).

ومثال التقارب قوله تعالى: (وآتيناهما الكتاب المستبين، وهديناهما الصراط المستقيم) (١٤).

التشريع

التشريع: ويسمى (التوشيح) و(ذا القافيتين) أيضاً، وهو بناء البيت على قافيتين أو أكثر، يصح الوقوف على كل واحد منها، كقوله:

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقراءة الأكدار

دار إذا ما أضحكك في يومها أبكت غداً تباً لها من دار

فيصح الوقوف على (الردى) و(غدا) فتقلب الأبيات من (بحر الكامل) وتكون من (مجزوء الكامل) وتقرأ هكذا:

ياخاطب النيا الدنية انها شرك الردى

دار إذا ما أضحكك في يومها أبكت غداً

لزوم ما لا لزوم

لزوم ما لا يلزم: ويسمى الالزام والتضمن والتشديد والإعانة أيضاً، وهو أن يجيء قبل حرف الروي - في فاصلتين وأكثر أو بيتين

وأكثر - بحرف لا يتوقف السجع عليه، كقوله تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر) (١٥).

وكقوله:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل و حلية الفضل زانتني لدى العطل

فالراء في الآية واللام في الشعر، حروف الروي، وقد جيء قبل الراء بالهاء وقبل اللام بالطاء، وهو غير لازم لتحقيق السجع بدون ذلك.

رد العجز على الصدر

ردّ العجز على الصدر: وهو ان يعاد ما بدأ به الاخير، كقوله تعالى: (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) (١٦).

وقوله:

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع

ما لا يستحيل بالانعكاس

مالا- يستحيل بالانعكاس، ويسمى: القلب المستوي كما مرّ في جناس القلب، وهو: أن يقرأ عكساً كما يقرأ طرداً: (دام علاء العماد). ونحو: (كن كما أمكنك) فإنه إذا قرئ عكساً من الاخير الى الاول كان أيضاً: (دام علاء العماد) و(كن كما أمكنك).

المواربة

المواربة: وهي أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكن تغييره بتصحيح ونحوه، كما يحكى عن أبي نؤاس أنه كتب على باب قصر هارون العباسي البيت التالي:

لقد ضاع شعري على بابكم ما ضاع عقد على خالصه

فلما أنكر عليه هارون ذلك، محى هلال العين، فصار البيت كالتالي:

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء عقد على خالصه

اتئلاف اللفظ مع اللفظ

اتئلاف اللفظ مع اللفظ: وهو أن يؤتى في العبارة بألفاظ من واد واحد في الأنس والغرابه ونحوهما، نحو: (ما لكم تكاكاتم على... افرنقوا) جمع بين غريبين (تكاكاتم) و(افرنقوا).

التسميط

التسميط: وهو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام، كقوله:

فنحن في جزل، والروم في وجل والبرّ في شغل، والبحر في خجل

الإنسجام

الإنسجام: ويسمى (السهولة) أيضاً، وهو سلامة الألفاظ والمعاني مع جزالتها وتناسبهما، كقوله تعالى: (كلُّ في فلك يسبحون)(١٧) وكقوله:

ما وهب الله لامرئ هبةً أفضلَ من عقله ومن أدبه

هما كمال الفتى فإن فقداه ففقداه للحياة أليق به

الاكتفاء

الاكتفاء: وهو أن يحذف بعض الكلام لدلاله العقل عليه، كقوله:

قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيراً معدماً قالت وإن

أى: وإن كان فقيراً معدماً.

التطريز

التطريز: وهو أن يكون صدر الكلام مشتملاً على ثلاثة أسماء مختلفة المعاني، ويكون العجز صفةً مكررةً بلفظ واحد، كقوله:

وتسقىنى وتشرب من رحيق خليق أن يُلقب بالخلوق
كأن الكأس فى يدها وفيها عقيق فى عقيق فى عقيق

خاتمة البديع

وهذا تمام الكتاب، والله الهادى إلى الصواب.
سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

١ الروم: ٥٥. ٢ غافر: ٧٥. ٣ الكافرون: ٣٢.

٤ الانعام: ٢٦. ٥ الهمزة: ١. ٦ بحار الانوار: ٤٠/١٦٣ ب ٩٣ ح ٥٤.

٧ الانبياء: ٣٣. ٨ المدثر: ٣. ٩ الواقعة: ٢٨ ٣٠.

١٠ النجم: ٢١. ١١ الحاقة: ٣٠ ٣٢. ١٢ الغاشية: ١٥ ١٦.

١٣ الإنفطار: ١٣ ١٤. ١٤ الصافات: ١١٧ ١١٨. ١٥ الضحى: ٩ ١٠.

١٦ الاحزاب: ٣٧. ١٧ الانبياء: ٣٣.

تم بيد مؤلفه:

محمد بن المهدي الحسينى الشيرازى